



www.awu.sy

الأدب السوري

25 ل.س

16 صفحة

العدد: "1491" الأحد 2016/5/29م - 22 شعبان 1437هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

الثقافة ثراء وسيرة لا تنتهي

القدس والموروث الديني والاجتماعي اليهودي



هل تتسرب القدس من ذاكرة العرب، هل تباهت صورتها في مدونات التاريخ، هل ينطفئ بريقها في المشاعر؟..

• زبير سلطان قدوري — ص 2

رحيل الدكتور حسن مصطفى الباش



د. حسن الباش
من طيرة حيفا وجبل
الكرمل إلى دمشق.. عشق
للإبداع والروح الوطنية!

• د. علي بدوان — ص 15

ناظم مهنا: لا بد من إعادة الروح للمبادرات الثقافية



الأديب ناظم مهنا:
الرهان، كل الرهان،
على المرحلة القادمة بعد أن
تنتهي هذه الحرب، وينتصر
الشعب العربي السوري على
الإرهاب

• شذا الطه — ص 7

توت شامي.. يوميات الحرب والمصائر التراجيدية

توت شامي:
كتابة السرد الحيّة التي تؤسس لحضور
علم النص بقيافته الكاملة
الأراضي السورية.



• نذير جعفر — ص 13

• د. نضال الصالح



الافتتاحية

فإنهم لا يقرؤون

.. والضمير المتصل «هم» يعود على غير قليل من الكتاب الذين تزداد كتاباتهم تصحراً بعد يوم، وتؤكد، يوماً بعد يوم أيضاً، أنهم لو اختاروا شيئاً آخر في التعبير عن أنفسهم وعن رؤيتهم للواقع حولهم، فلربما كانوا أفلحوا، ولكن ما سؤلت أوهامهم لهم به من أن الكتابة لا تحتاج إلى غير ورق وقلم وقليل من المعرفة بما يعني جنس الكتابة وموضوعها، جعلت ما تفتقت قرائحهم عنه من «الإبداع» ميتاً قبل الولادة، أو وليداً قاب شهقتين أو أدنى من الموت. الكتابة معرفة، بل نتاج معرفة بالضرورة، وإن لم تكن كذلك، فهي محض أوراق لم تعد أوراقاً فحسب، بل أوراقاً فقدت بياضها، وتلوّثت بالسواد، سواد كلمات وعبارات تترنح كحال مخمور تعتعه السكر، فلا يقوى على الوقوف على قدميه، وصار ظلّ إنسان، وعبثاً، ثم عبثاً، ثم عبثاً يحاول أحد، القارئ هنا، إعادته إلى الإنسان، أو استعادة الإنسان إليه.

ولأنّ كثيراً من فقراء المعرفة هم من يسدون عين الشمس منذ سنوات بما يتوهمون نسبته إلى الكتابة، فقد أتخمت المكتبة العربية بما يليق به مزاحمة نفسه ومثله في رفوف المكتبات حتى يعلوه الغبار، أو تحويل ما بين غلافه إلى ما قد ينفع في غير شأن سوى القراءة، وسوى كونه أوراقاً تعرّضت عذريتها لأفعال اغتصاب طاعنة في أوهام فاعليها بأنّ الفحولة هي هذه الأفعال، أو كونه أوراقاً أصابها دنس نساء توهمن أنّ الورق شأن بعض «الذكور» ساقط في شباهن لا محالة.

منذ سنوات غير قليلة والمكتبة العربية تنوء تحت وطأة كتابات ناحلة على غير مستوى، كتابات مثخنة بفقرها المعرفي وعجزها عن البقاء في ذاكرة القارئ أكثر من الزمن الذي يستغرقه فعل القراءة، إن أرغم القارئ نفسه على متابعة هذا الفعل حتى نقطة النهاية منها. كتابات يمكن وصفها بأنها مجرد «صّفّ كلام» وليست دراسة، ولا بحثاً، ولا شعراً، ولا قصة، ولا رواية،.. وكتابات أشبه ببرق الخلب كما كانت العرب تصف البرق الذي لا مطر بعده.

منذ سنوات والثقافة العربية تغصّ بغير قليل من «الكتاب» الذين يلوّثون حيطان هذه الثقافة بما تصطلح العامة عليه بدفاتر المجانين، وغالباً، بل دائماً بكل تأكيد، ما يكون هؤلاء «الكتاب» لا يقرؤون، ولو كانوا فعلوا لكانت كتاباتهم شأن آخر، بل لكان لهم من القراء ما يجب أن يكون لهم، وكان حال المكتبة العربية على غير هذه الحال الذي انتهت إليه من مظاهر الخواء الذي يكاد يفترسها من جهاتها كلها، وكان للثقافة العربية أن تكون كما يجب أن يعينها بالضرورة، وبالفعل لا بالقوة.

القراءة والكتابة صنوان، فلا كتابة جديدة بعدها كتابة بحق إن لم تكن نتاج قراءة، بل قراءات. ومن اللافت للنظر، بل من الفاجع، أنّ جحافل من متوهمي كونهم كتاباً تتقدم إلى ساحة الكتابة غير مزودة بأي زاد معرفي بمنجز الآخر، بما سبق من كتابات، وبما ينتمي من كتابات إلى راهنهم. ومن اللافت للنظر أكثر أنّ هؤلاء، وعندما لا يلتفت أحد إلى ما يعتقدون أنه «إبداع»، يثخنون العالم حولهم بحراب الشكوى من الإعلاميين، والنقاد، والقراء، الذين لا يتابعون هذا «الإبداع»، ولا يلتفتون إليه، ثم يرمونهم بأنهم لا يقرؤون.

أيها «الكتاب»، الكتاب الفقراء إلى رحمة المعرفة، اقرؤوا، ثم اقرؤوا، ثم اقرؤوا، قبل أن تسؤل أوهامكم لكم اقتراف جنابة الكتابة، وإلا فثمة مما ليس منه بد: اللهم اغفر لقومي، فإنهم «لا يقرؤون».

بيان اتحاد الكتاب العرب

إدانة للهجمات الإرهابية في مدينتي طرطوس وجبلة

حول القضايا المصرية العربية، ونعلن وقوفنا، أدباء ومثقفين، جنباً إلى جنب، وفي خندق الثقافة، مع الخندق الذي يشغله الجيش العربي السوري بكل الكفاءة والمسؤولية الوطنية حتى دحر الإرهابيين ومن يقف وراءهم إلى خارج الأراضي السورية.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار والاحترام والتقدير لأبطال الجيش العربي السوري

دمشق في 2016/5/23

اتحاد الكتاب العرب

الإرهابيين الدموية، وفضح ارتباطاتهم الخارجية، وولاءتهم للعدو الصهيوني، وحالات التنسيق معه، وتلقي الأوامر من غرف العمليات التي تشرف عليها الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني، وتركيا، وبعض الدول العربية المتحالفة مع الشر والعدوان جهاراً نهاراً.

إننا ندين هذه الدموية الهمجية التي طالت أهلنا في مدينتي طرطوس وجبلة، ونؤكد على أهمية وحدة الصف الوطني، والتلاحم الشعبي في سورية، كما نؤكد على أهمية التضامن العربي

نحوهمجي متوحش! لقد اعتاد التكفيريون على التلويح بالدماء وهم الذين ينفذون أوامر الدول الغربية والعربية التي تمولهم وتمدهم، كأجراء وعملاء، بالمال والسلاح، واعتاد السوريون على الصمود والثبات ومقاومة هذا الوباء التكفيري، والعماء الجاهلي، واندباحت الخيانة، وسيظل السوريون صامدين حتى تحقيق النصر الكامل والمؤزر فوق كامل الأراضي السورية.

إننا، في اتحاد الكتاب العرب، نطالب الأدباء والكتاب والمثقفين العرب بفضح ممارسات

إننا، نحن الأدباء والكتاب، أعضاء اتحاد الكتاب العرب، نجهز بالإدانة المطلقة لهذه الأعمال الإرهابية التكفيرية الخيسية التي طالت أطفال المدارس وأمهاتهم وآباءهم. صباح يوم الاثنين 2016/5/23، ونؤكد أن استغلال التكفيريين لخروج الأطفال من قاعات الامتحان، وتجمعهم في مواقف الحافلات استعداداً للعودة إلى قراهم وبيوتهم... إنما يعني ما وصل إليه هؤلاء القتلة من هوس إجرامي لا يعرف حرمة أو يراعي ذمة، وما وصلوا إليه من سلوكيات دموية باطشة بحق الأطفال والمدنيين وعلى

يوغل الإرهابيون التكفيريون في حقدهم فوق الأراضي السورية العزيزة، مرة أخرى، وبذلك يبدون عجزهم، ويكشفون عن المزيد من وجوه هزيمتهم اندحاراً أمام الجيش العربي السوري، مثلما يوغلون في دمويتهم، وانصرافهم عن كل بعد من أبعاد الإنسانية، وذلك باستهدافهم للأطفال والنساء والشيوخ من أهلنا في مدينتي طرطوس وجبلة، بعبواتهم وأحزمتهم الناسفة التي تدل على جبنهم المريع، وهزيمتهم الشائنة أمام صمود الشعب العربي السوري طوال سنوات المحنة!

الفنانة ديما مقصود: البياض نصيبي من الدنيا

• أحمد عساف

الروحية والعقلية لدى الإنسان في حالة سموه.

هذان اللونان يبعثان في النفس البشرية الطمأنينة والسكينة والهدوء والتألق.

حين يتخيل الإنسان ألوان الجنة فهو لن يتخيلها (حارة)، سيتخيل الأخضر والبرتقالي وباقي الألوان الباردة الهادئة والمتألقة، على حين انه سيتخيل ألوان (جهنم) ألوان الجحيم، كما هي في المعتقد الشعبي.. الأحمر الغامق، القاتل، المدمر، والأسود الغارق بعظمة سواده.

أحاول أن أقدم في لوحاتي، ألوانا تعطي المتلقي فسحة نفسه راقية من الهدوء والطمأنينة.

المراة هي الأكثر حضورا في أعمالك الأخيرة لماذا؟

من خلال تجاربي الحياتية والفنية، وجدت أن المرأة هي إحدى عناصر اللوحة المهمة، هي العنصر الذي يختزل الكثير من العبارات والجمل اللونية في العمل البصري، أنا أحمل الأنثى الجزء الأكبر من الجمال، والخديعة، والذكاء، والحنان، والأمل، وديمومة الحياة. المرأة هي دائما تحمل اختلالات مجتمع بأكمله، هي محور المشهد الدرامي في لوحاتي.

الأزمة السورية دخلت عامها الخامس، أنت الآن تعيشين هذه الحرب، كيف تجسدين المشهد الدامي في لوحاتك؟
ما يحدث الآن مشهد يدمي القلب، ويعذب الروح، وهو مأساوي، ومدمر وحزين جدا، تعجز الكلمات والألوان عن التعبير عنه، حتى الصورة الفوتوغرافية هي غير قادرة على نقل ما يحدث، المأساة كبيرة، والجرح ينز ألما ووجعا. لأقل لك أنني في معرضي الفردي الأخير قبل عدة أشهر في صالة: (هيشون) في اللاذقية، قدمت مجموعة من الأعمال، التي عبرت فيها عن رؤيتي كإنسانة وفنانة، لمشاهد الدمار والخراب والقتل والدماء.

فني لوحتي التي أسميتها: (الصعود) رسمت فيها نافذة موصدة، ومحكمة الأخلاق، وبجوارها سلم، أردت التعبير فيه عن رغبة الخروج من هذا الدلهيز عبر السلم، المجاور للنافذة، والذي يرمز لفسحة الأمل للخروج إلى الحياة من جديد.

ولوحات أخرى رصدت الوجع والقهر الإنساني، المدمر والحزين جدا، وجوه تود اختراق جدران العزلة والموت، لتهرب ثانية إلى حياة قد تبدو أكثر قسوة لكنها أرحم، من دهاليز الموت غير المعلن عن سر توقيتيه. قدمت في هذا المعرض لوحات تعبيرية وتجريدية وانطباعية الخ، هذا المعرض اعتبرته تمهيدا لتجارب أكثر خصوصية وأكثر نضجا مرت بمحترفي الفني.

ماذا عن معرض بيروت القادم؟
في هذا الزمن العربي المترهل والمزق، بقيت بيروت متماسكة كعاصمة أبدية للثقافة العربية، هي التي مازالت قبلة لأي مبدع عربي.

حزت جائزة في بيروت، وفي الشهر القادم سيكون لي مشاركة بمعرض جماعي لفنانات سوريات في غاليري الزمان في بيروت. كما أنني سأقيم معرضا فرديا في بيروت في قادمات الأيام القريبة، أقدم فيه تجرّبيتي الجديدة، أنا أحب بيروت كثيرا. درست الفن التشكيلي في أحد معاهد دمشق. ماذا قدم لك هذا المعهد؟

الخلاصة التي أفدت منها هي أن للحياة عناصر أربعة في فن الخزف، الذي كان المعبر للفن التشكيلي، في الخزف: (الطين، والماء، والهواء، والنار) تلك هي مكونات الجسد والإنسان والروح والحياة.



لا ترتدي السواد لكي تعلن عن حزنها لما يحدث لبلدها... ولا ترسم بالأحمر القائم لكي تبرز مآسي الحرب وويلاتها.

تسير الفنانة السورية ديما مقصود بخطا وثيقة نحو أمل ما... ترتدي (المووف) وتلك الألوان التي تبعث على الأمل والطمأنينة. هي التي لم تنتسب لكلية الفنون الجميلة، إنما تخرجت من جامعة دمشق (علم نفس)، لكنها انتسبت فيما بعد إلى أحد معاهد الفنون التشكيلية في دمشق معهد (وليد عزت) وتخرجت فيه، اقتنبت وزارة الثقافة اليونانية عملا فنيا لها على هامش مشاركة فنية في لسانان. اختارت أخيرا أن يكون بياض اللوحة قدرا لها، وهي التي تعتبر أن هذا القدر هو الذي اختارها، لذلك تراه قدرا جميلا وتراه شرفتها المطلقة على الحياة.

لك تجارب إبداعية في الشعر والمسرح والدراما. لماذا الرسم؟

في الحياة عموما وفي الإبداع على وجه الخصوص هناك أشياء هي التي تختارك، وتبدو مثل قدر، أو لنقل هي نصيبك من هذه الدنيا.

كنت ابنه شرعيه لعوالم الإبداع من رسم وشعر ومسرح ودراما الخ، لكنني ذهبت إلى الفن التشكيلي إلى بياض اللوحة لتحديدا، لأنني اعتبرها لمعبي، أو لنقل انها خشبة مسرحي الذي أكون فيه البطلة والمخرجة وكاتبة السيناريو، أضع شخصي على هذه الخشبة، التي هي المعادل النفسي والبصري لبياض لوحتي قبل الانتهاء منها.

في كل هذا وذاك أكون أنا من يقود هذه الدراما، عبر اللوحة بكل تفاصيلها دون تدخل من أي أحد. تخرجت من جامعة دمشق: (علم نفس)، إلى أي حد يتدخل اختصاصك هذا في لوحاتك؟

استقدت كثيرا من اختصاصي ولاسيما في تعاملتي مع شخصيات لوحاتي، بل بكل تفاصيل لوحاتي. علم النفس بحث مستمر، وهو التوهم الحقيقي للإبداع، في اللوحة هو أكثر صدقا والتصاقا بالذات، لأن اللوحة ليست وليدة لحظة راهنة، اللوحة تحمل عوالم أكبر بكثير من أن نراها قماشاً وألواناً فقط، ونقول عنها إنها جميلة.

أنت ابنة البيئة السورية التي يختلط أخضر أشجارها مع أزرق بحرها، ويختلط فيها الزمان بالمكان. إلى أي حد تأثرت بهذه البيئة؟

بعيدا عن تأثير ألوان البيئة التي تنشأ فيها. بعيداً برأيي هناك بيئة أخرى، هذه البيئة تكمن في العقل والروح، هي بيئة تلامس الفنان لحد الدهشة.

ليس من الضرورة أن أقحم اللون الأزرق ليعرف المتلقي أنني ابنة البحر، ولا الأخضر لكي أبرر وجود الشجر في البيئة الجبلية، المسألة في اللوحة تختلط.

كنت أبحث عن بيئة متخيلة، هذه البيئة استوحيتها من خلال ممارستي لمهنة علم النفس، وفن الرسم.

في تجاربي اللونية الأخيرة شمة ألوان جديدة (مثل البرتقالي والمووف والأخضر)، هل هذا نزو، أو توجه، ما رأيك؟
علاقتي بالألوان تبدأ من معرفتي بعلم الطاقة، على سبيل المثال لون (المووف) لون من ألوان الجنة، وهو لون من ألوان الطاقة حين يكون تكون الروح في أعلى طاقتها وهالاتها يكون لونها (مووف)، أما اللون (البرتقالي) فهو المعبر عن هالة الجسد واشراقه الطاقة



القدس والموروث الديني والاجتماعي اليهودي

• زبير سلطان قدوري



يركز الموروث الثقافي الصهيوني على أن القدس ملكية يهودية مقدسة خاصة منحها إله إسرائيل لليهود، كما منح فلسطين خالصة لهم حتى قيام الساعة، ويستندون في هذا الزعم على ما ورد في التوراة والكتب

وتروي "الأجاده" قصصا عن نهاية العالم، الذي أسمته بعصر (الماشحاني)، والتي تتحدث فيها عن عودة المسيح المخلص في آخر الزمن؛ ليقود حربا ضروسا ضد الكفار (المسلمين)، وبعد أن

يحقق النصر يأتي اليهود لياخذوا القدس وفلسطين من الجميع، وسيضيف إليهم الرب بعد أخذها آلاف الحداثق والجنان.

وتتحدث "الأجاده" بأن القدس تفيض من الخير التي تغدقها السماء عليها، ومنها يوزع الخير على العالم، وبذلك هي ملكوت السماء الذي سيحكم العالم، والتلال التي تحيط بها وجدت حتى لا تصل إليها قوى الظلام، وتحرسها الملائكة، ولا يوجد بينها وبين الله فاصل، ومنها تصعد أدعية بني إسرائيل، وتقول الأساطير الصهيونية إن جدران القدس سترتفع حتى تصل إلى عرش الله، وحين تصل الجدران إلى العرش عندها يعود التوازن للعالم، وإلى جانب القدس يقول الموروث الديني اليهودي توجد ثلاث مدن مقدسة هن الخليل وصفد وطبريا.

وتحدثت عن مجموعة من النبوءات المستقبلية التي ستحدث في آخر الزمان، وما سوف يحدث في القدس وبقية أرض فلسطين العربية، نذكر منها أن عودة السبي اليهودي الذي حدث لهم في القرن السابع قبل الميلاد، لن يتحقق إلا بعد أن يبني الهيكل، ولن يبني الهيكل حتى تصبح القدس عاصمة اليهود، وعند تحقيق ذلك آنذاك يعود السبي إلى فلسطين، ليقبموا عليها دولة إسرائيل، التي سوف تمتد حدودها إلى أبواب دمشق، وتغدو هذه الدولة من القوة بحيث تخضع لها كل دول وأمم الأرض.

ولهذا فرض الموروث الفكري اليهودي الصهيوني على أتباعه من اليهود عادات وسلوكيات من أجل استمرار الحضور الذهني لمسألة القدس، وتهويدها من جديد، ما كان منها قبل احتلال القدس عام 1967، حيث كانوا يتبادلون التهاني في الأعياد، ويتمنى بعضهم لبعض أن يكون العيد القادم في القدس، ولكن بعد الاحتلال تغيرت الأماني إلى التمني في بناء الهيكل مكان المسجد الأقصى في القدس. ومن بين العادات اليهودية لبقاء القدس في الذاكرة اليهودية؛ إذا طلا اليهودي بيته بدهان عليه أن يترك جزءا صغيرا بلا طلاء في جدار بيته، ليذكره هذا الجزء بالقدس والهيكل. وحين يتناول الطعام؛ عليه أن يتخلى عن جزء من طعامه من أجل التذكار بالقدس، وإن أرادت المرأة اليهودية أن تتحلى بحليها، عليها أن تترك جزءا منه يذكرها بالقدس.

فبماذا يفكر العرب والمسلمون بالقدس، التي تم ابتلاعها من قبل الصهاينة، وهم يذبحون بعضهم بعضا؟ لقد رفعوا شعارات تحرير القدس في السنين

الأولى لاحتلالها، وأقاموا لها منابر الخطابية والبلاغة، وألقوا آلاف القصائد والخطب الحماسية من أجلها، ولكن مع الزمن بدأت ذاكرتهم تتبخر منها القدس، فزارها زعماء وقادة عرب بصحبة القادة والجنود الصهاينة، وزاروا المسجد المأسور بكل صفاقة ونذالة، ثم مع مرور الزمن ها هي تتسرب القدس من الذاكرة العربية شيئا فشيئا، ولم يبق من أيام ذكرها إلا يوم أو بعض يوم في ستين الكأبة، يكتب في صحف العرب بعض المقالات عنها أو بعض القصائد لرفع العتب فقط، ولكن الغالب منهم ينتظرون نعوة عربيتها، ليقبموا لها خيمة العزاء.

الدينية التراثية والثقافية والأدبية اليهودية، التي تدعي بأن القدس أصبحت ملكية يهودية خالصة منذ أن استولى عليها الملك داود، وانتزاعها من يد الفلسطينيين الذين بنوها قبل مجيئه بألفي عام. وكرست قدسيته الدينية لهم حسب زعمهم منذ أن بنى ولده سليمان الهيكل فيها، ونقل إليه تابوت العهد، والذي يعد من أهم الرموز الدينية اليهودية، والذي يحتفل به كل عام في أرجاء الكيان الصهيوني. وكتاب (الأجاده) الذي يعد ذا أهمية دينية كبيرة لليهود إلى جانب التوراة والتلمود، والذي يتضمن مجموعة من الروايات والأخبار والشروح والوعظ الديني والأساطير اليهودية، تقول بأن القدس خلقها الله أولا، ثم خلق العالم من بعدها، وحين خلقها أقام فيها خيمة الاجتماع، ثم صلى فيها متمنيا بأن لا يعصيه فيها أبناؤه، و القدس (أورشليم) هي حبيبته، وأن آدم قدم قربانا بالذبح الأعظم في القدس (أورشليم).

وتتحدث الأجاده عن القدس أيضا بأنها كانت في عهد داود وسليمان تملك تسعة من أصل عشرة مقاييس للجمال، والإنسان الذي لم يرها في ذلك العهد؛ فإنه لن يرى جمالا قط، وتقول أن القدس صرة العالم من حسناتها وجمالها، وتذكر أن في عهد داود وسليمان كانت ثمارها باعنة، وفيها عيون من المياه الكبريتية الدافئة، وأطلقت عليها سبعين اسما، وهي تعد ملاذا لكل يهودي، فعليه أن يقوم فيها بالحمد والشأن لله فيها.

ومن أساطيرهم ما تحدثت به الصوفية الدينية اليهودية (القبلايه)، بأن قدسا أخرى في السماء تسمى (يروشلايم)، تتوضع فوق القدس الأرضية، ومنها ينساب خير الدنيا كله والقادم من السماء إليها، وتذكر الأسطورة اليهودية بأن قدس السماء تحوي على معبد مقدس، يديره كاهن أعظم.

كما تقول الأسطورة بعدم وجود أي حجاب يفضل ما بين إله إسرائيل والقدس عن الإله، ويريدها أن تكون مركزا لعبادته، وأن القدس الأرضية هي بوابة السماء، فلا منفذ للمخلوقات للصعود إلى السماوات إلا عن طريقها.

ومن المورثات الفكرية الدينية اليهودية التي تتحدث عن القدس كتاب (الهالاخاه) والسذي يحوي على نصوص فقهية وشعائرية يهودية، فيعرض في نصوصه خريطة للقدس، يقول عنها حاخامات اليهود بأنها رسمت وأعدت في القرن الثاني

قبل الميلاد، وتظهر مدينة القدس واقعة على أعلى قمم الجبال، وتتوسط ما يطلق عليه مملكة يهودا، وفي تلك الخريطة وضعوا في وسط القدس ما أسموه الهيكل، في المكان الذي يتوضع عليه المسجد الأقصى، ورسموا في وسط الهيكل مكانا قالوا إنه تابوت العهد، كما رسموا على مقدمة هذا الهيكل ما أسموه (حجر الأساس)، وزعموا من هذا الحجر بعث الله الخلق. وتقول (الهالاخاه) بأن أبناء أورشليم من اليهود يتصفون بالحكمة، وكان الناس إذا التقوا بأحد من سكانها، يجتمعون حوله؛ ليسمعوا منه الحكمة، وزعمت بأن فلاسفة الإغريق رحلوا إلى أورشليم ليتعلموا منها الحكمة.

الزمن العربي؟! ١

• حسين عبد الكريم

قلت لحبيبيتي: الشعرُ الغزليُّ لبَّ جميلٍ مع الروح.. والنثرُ غوايةٌ / دلعةٌ / تدعمُ البوح، والزمنُ الشعريُّ قصيدة.. ينقشها العاشق فوق العتبات الشرقية للقلب المجروح..

والزمن العربيُّ المذبوح؟!

من خان الإنسان وأزمنة العربي وباع القصر والفقر والأحلام؟!

إنسان يحمل قبراً لزمانه الناقد..

فقراء ماتت أيامهم قبل دخولها مرحلة الحضارة والتحضير والصوف الابتدائية.. فجرها الطاعون الجهلي الأسود؟!

النساء في الأزقة والأحياء البعيدة والقرى العالية (يتمون) بالكحل زمن أنوثتهن، لكن الطاعون اقتلعهن من أنوثتهن، كما يقتلع الحاقد الأعمى البصيرة من عيون الجهات لتصير مثل عماء عمياء؟!

المؤامرات والتفاهات والخساسة تبول على أسرار الزمن العربي وحدائق العقول؟!

كان الزمن العربي بلا رجولة أو أنوثة أو فصاحة!! كأنه أبكم وأعمى ويستجدي صرة وقت وسلّة من لحظات..

يخترع بكاء أرمد العينين شاحب الوجه، ليُعبّر عن مأساه الطاعنة بالعمى، رغم أنها مولودة من رحم العصر الغربي والحاضر؟!

زمن عربيّ مشلّع كبيت عاصفة رديئة الطابع والهبوب.. ولا تفهم أية معلومة أو همسة عن أخلاق الرياح..

زمن نخاسٍ يبيع ويشترى في ضماير الكلام وعهود المتكلمين.. تود الكلمة العربية حروفها كل سانحة، خوف أن يراودها الخداع عن ماهيتها ومعناها وحرية نطقها وصمتها..

أيها لأباء الجميلون البعيدون:

صرنا بلا زمن يمكن الحياة معه..

الموت لا يعاشر.. والزمن العربي ميت ومدفون في رؤوسنا.. نحمل في أعالي أحلامنا أضرحة الزمن العربي الناقد؟!

التبعية والإبداع

• د. عاطف البطرس

بدايات القرن العشرين، والباقي في القرن العشرين، بينما عدد الشعراء العرب من العصر الجاهلي إلى اليوم يعد بالآلاف، وعدد الروائيين يتجاوز المئات علماً بأن عمر الرواية العربية لا يتجاوز مئة عام. نخلص من ذلك إلى أن الناقد ليس من كتب نصاً نقدياً أو شرح قصيدة أو حلل رواية، إنه أديب، عالم، فيلسوف، ذواق على درجة من الحرفية والدربة والدراية والمهارة في تناول النصوص واستنتاج القواعد الناظمة له... وتحديد السن المتغيرة للأجناس الأدبية، ومحطات تطورها والتجاوز والاختراقات الحاصلة فيها مع تقدم المعارف الإنسانية في حراكها المستمر..

أما التنظير للحركات الأدبية وتحديد العلاقات والبنى الداخلية للنصوص بالسياقات المعرفية (اجتماعية - ثقافية) التي أنتجتها، ثم قامت النصوص بتمثيلها، فتلك عملية معقدة لا تتأتى إلا لناقد حصيف امتلك الحس النقدي والوعي الثقافي، والخبرة المعرفية في آليات تشكل الإنتاج الأدبي وعلاقاته بالبنى الكبرى التي أسهمت في إبداعه.

الإنتاج الأدبي ليس ظاهرة فردية، إنه عملية اجتماعية شديدة التعقيد والتداخل، والنقد وحده من يميز فيها الذاتي (الفردية) من الاجتماعي (الموضوعي) وهذا يعتمد على إدراك العلاقات المتشابكة بين البنى الفوقية والأبنية التحتية، وخصوصية التفاعل بينهما ودقته، فكثيراً ما تتقدم الأبنية الفوقية على البنى التحتية التي أنتجتها، ولهذا الظاهرة، خصوصيات وآليات متعلقة بطبيعة القوى الاجتماعية وبمستوى التطور الثقافي وبسمات العصر.

الإخلاصة والنتيجة.. النقد فن أدبي له أنواعه وحدوده ومرجعياته، وهو إبداع مستقل عن النصوص التي يتعامل معها، فكثيراً من الأحيان ما يفجر هذه النصوص ويعيد بناءها من جديد، له وظائف ويحتاج الممارس له إلى ثقافة ووسائل قد لا تتطلبها الفنون الأدبية الأخرى، والدليل على ذلك قلة عدد النقاد أمام عدد المبدعين في الأجناس الأخرى.. هذا الوضع يفرض بالضرورة إلى عدم قدرة النقد الأدبي على مواكبة الإبداع في الشعر والرواية والقصة وغيرها من الأنواع الأدبية، وهو ليس تقصيراً من النقد أو الناقد، وإنما غزارة في الإنتاج، بغض النظر عن نوعيته.

النقد الأدبي فعالية نثرية مركبة تحاول التوفيق بين العلم والفن في شرح النصوص الأدبية وتفسيرها وتأويلها وإصدار حكم قيمة عليها.

ثمة من يعتقد بأن الناقد الأدبي مبدع خائب، فهو إما شاعر مخدول، أو روائي محقق، أو مؤلف مسرحي فاشل. يستند هذا الرأي إلى مرجعية أسبقية النص الأدبي في الوجود على النص النقدي، فالتنقد، بناءً على ذلك، تبع للأدب، وهو نص على نص، يتحدد به ولا يستطيع الانفلات منه، بله التقدم عليه فهما وصياغة.

أسبقية النص الأدبي ليس قيمة فنية، فهي سبق زمني، إذ كيف يمكن للأدب أن يفاخر ابنه لأنه أسبق منه في الوجود زمنياً. والمعروف أن الابن سيصبح عما قريب أباً لابنه، والأفضلية لن يقوم بدوره وبواجبه بشكل أفضل، وليس للسابق زمنياً.

أما مقولة نص على نص فلا تعني أبداً التبعية، فكثيراً ما يتقدم النص النقدي على النص الأدبي عند النقاد الذين يستحوذون هذه الصفة، والتي لا بد له للحصول عليها من مقومات لا تقل أبداً عما يحتاج إليه الشاعر أو الروائي، إن لم نقل، لا بد من معارف ومقومات أعمق وأوسع تستند إلى ما يدعى بحوارية المعارف.

ولادة شاعر أو روائي أسهل بكثير من ولادة ناقد، لأن الشعر يعتمد أساساً على الموهبة، بينما النقد يتطلب، إضافة إلى الموهبة التي هي شرط لكل إبداع، المعرفة العميقة والثقافة الواسعة.

يزدهر النقد في الظروف المتوترة اجتماعياً، وفي فترات ازدهار النظريات الفكرية والفلسفية، فلا نقد دون رؤية فلسفية، فهو ابن الفلسفة تاريخياً، وفي أوضاعها نشأ وترعرع، ثم انفصل عنها وأصبح علماً وفناً مستقلين متميزاً بمدارس واتجاهات مختلفة قد تبلغ أحياناً حد التناقض.

عملية النقد تتطلب الموضوعية والحياد، وأدبيته تستدعي الذاتية والانفعال وشيئاً من التحيز، والناقد الناجح من يستطيع التوفيق بين ذاتية الفن وعلمية النقد في الممارسة النقدية.

مراجعة بسيطة لتاريخ النقد العربي قديمه وحديثه تشير بلا مواربة إلى أن عدد النقاد في تاريخ الثقافة الأدبية العربية، كما أحصاهم د. صلاح فضل، لا يتجاوز 150 ناقدًا، 50% منهم في القرن الهجري الرابع، و25% من القرن الرابع إلى

نقطة
على
حرف



• أ. مالك صقور

النفازيش

(٢)

لتعميم «ثقافة»: الكوكاكولا، والهمبرغر، إلى آخر ما عجت به أسواق العالم الثالث من «أطياب» المطبخ الأمريكي. يضرب جورج جرداق في العمق، ويعود إلى الورا، وكيف تأمرك الأمريكان - محدثو النعمة وأغنياء الحرب، وهؤلاء، لا جذور لهم في أرض الحضارة؛ وقد أصبحوا أغنياء بسرعة، وأثروا ثراء عاجلاً وفاحشاً، فباتوا يبحثون عن شهرة «الثقافة» وليس لديهم، قاعدة أو أرضية سابقة، وراحوا يعممون «ثقافتهم» البلهاء الفارغة، ليتمكنوا من إتمام السيطرة على الأرض، وعلى العقل، وضرب قيم الحق، والخير والجمال، وكل ما ينتمي إلى الفضيلة. والمتابع الفطن، أو المثقف العارف، الذي يعرف قيم الثقافة الحقيقية، يدرك جذور «الثقافة» الأمريكية.

قد يقول قائل، أو يسأل سائل: هل يصدق هذا الكلام عن أعتى إمبراطورية معاصرة، تتحكم بالكرة الأرضية، أن تكون ثقافتها، بلهاء وشائهة؟

أقول في الجواب: إن من يعرف تاريخ أميركا، وكيف أصبحت: الولايات المتحدة الأمريكية، وكيف أصبحت إمبراطورية، وكيف «طوّرت» أو صنعت ثقافتها، يعرف ما يرمي إليه جورج جرداق، كما ويعرف المثقف العارف، ولو لم يزر أميركا، أنه توجد مؤسسات في أميركا، تساوي كل مؤسسات العالم، وتعنى بكل ما يجري في العالم: عسكرياً، وزراعياً، واقتصادياً، وصناعياً، وثقافياً أيضاً. لكن هذه المؤسسات تغربل لا بل تنخل هذه «الثقافات» وترجمها، لكنها تبقى في أرشيف هذه المؤسسات الكبيرة. ليفيد منها العلماء: السايكولوجي والعسكري، ولا تنشر من هذه الترجمات إلا إذا كانت مسيئة للعرب، وثقافة العرب والإسلام.

ولأن الأمريكان لا جذور لهم حضارية وثقافية، يريدون نسف كل الحضارات السابقة، والدليل والبرهان، هو كتاب صموئيل هنتغتون: (صراع الحضارات)، ويكفي أن أسوق هذا المثال: عندما انهارت آخر دول العرب في الأندلس عام 1492، تم اكتشاف أميركا في العام نفسه. فهل بوسع القارئ اليوم أن يتخيل الفرق الحضاري. أين كان العرب، وأين كان الأمريكان. لكن السؤال الأهم. وقد طرحه مفكرو النهضة العربية، لماذا تقدموا، ولماذا تأخرنا؟

وهنا، بيت القصيد، ومررب الفرس أيضاً. عندما زار شاعر الثورة الاشتراكية المتحمس للاشتراكية والأممية فلاديمير مايا كوفسكي، -أميركا- وعاد إلى موسكو كتب:

« أنت حمار يا كولومبس

أجل، أنا أعني ما أقول

فلو كان لي أن أكون مكانك

اسمع ماذا كنت سأفعل:

أغلق أميركا

أنظفها قليلاً

ثم أعيد فتحها من جديد».

ذكرت في العدد السابق، كيف استحدث الأستاذ جورج جرداق كلمة: «نفروش» وجمعها (نفازيش)؛ وكيف تبناها الشيخ العلامة عبد الله العلايلي وأثبتها في معجمه الضخم. وذكرت أيضاً، كيف تهكم جورج جرداق من السياسة الأمريكية التي سماها: (قلابة كذابة، رعناء، خرقاء). لم يابيه الأستاذ جورج جرداق للإمبراطورية الأمريكية، ولم يكثرث بقوة أميركا، واستكبارها، وجبروتها، وغناها، وسعة أراضيها، وأساطيلها، وحملة طائراتها، وقواعدها في العالم كله، ولم يحترم ديمقراطيتها الزائفة.. زائفة بكل ماتعني الكلمة - حسب أدوارد سعيد-

وذكرت، أنه لو تحققت كل مستحيلات الدنيا، لن يصدق جورج جرداق أن في أميركا «ثقافة». ويورد جرداق أمثلة كثيرة عن «الثقافة» الأمريكية، ويركز كيف أصبح (الأميركاني) مغرمًا: بالبيسيكولوجي، والسيكولوجي، والسكسولوجي، ولأن هؤلاء (النفازيش) هم محدثو النعمة، أغنياء حرب، وعن هؤلاء يمكن الحديث والتحدث بالطول والعرض، وفي كل أنحاء الدنيا، وخاصة في بلادنا العامرة، وإن شاء الله تبقى عامرة. ولمن لا يعرف شيئاً عن «الثقافة» الأميركية، يوضح جرداق كيف ولد السايكولوجي سلسلة لا تنتهي من الكتب الأمريكية البلهاء، وكيف عممت هذه «الكتب»، التي انطلت على الذين ليس لديهم ثقافة، وعلى قليلي العقل في العالم كله. ويشرح جرداق قائلاً: «هذه السلسلة التي لا تنتهي من الكتب البلهاء، وجد السايكولوجيون الأميركيين نظاماً واحداً لتأليفها، بحيث تبدأ عناوينها كلها بكلمة «كيف» يليها فعل من أفعال الصناعة، وإليك أسماء كتب منها وصلت إلي عن طريق الهدية المرفوضة:

- كيف تصنع الأصدقاء

- كيف تتغلب على الخجل

- كيف تصنع معشوقاً

- كيف تنجح في الحب

- كيف تنجح في المجتمع

- كيف تصبحين أجمل من كليوباترا

- كيف تصبح مخترعاً مثل ماركوني

- كيف تصبح كاتباً مثل تولستوي

- كيف تصبح شاعراً كبيراً

- كيف تصبح قائداً شهيراً

- كيف تجمع دولاراً

- كيف تنجب أولاداً نوابغ

إلى آخر هذه الأهوال...»

ويستطرد جورج جرداق قائلاً: «وهرع المتأمركون في البلدان المتخلفة التي يكثُر فيها غلاظ الرقاب والعقول والأذواق من تلاميذ الأمريكان، إلى ترجمة هذه الكتب البلهاء التي يخجل الكلب من أن يرفع إحدى قوائمها الأربع ويسلم على مؤلفيها ومترجميها معاً...»

نعم!

بهذه الجرأة، كتب جورج جرداق، في مطلع ثمانينيات القرن الماضي، وقبل إطلاق، أو انفلات «العولمة» من عقالها،

ما بين النفس والجسد

• منير الذيب

- الدكتور جود أبو صوان،

هو باحث اجتماعي لبناني، مجاز في الفلسفة وعلم النفس السرائري؛ أمضى حياته كلها في التدريس والبحث والاكتشاف، وهو عضو الجمعية الدولية للدراسات النفسية والفلسفية، وهو عضو مؤسس لمركز هذه البحوث

يؤمن بوحداية الله وبكمال نظمه بلا طقوس أو مذاهب، ويؤمن بوحدة الكون والإنسان، صدر له عدد من المؤلفات منها:

• القراءات الملعونة

• البعد السابع

• شخصيتك والمستقبل في يدك

• طاقات الإنسان الخفية

• ما بين النفس والجسد

• خرافة المعتقدات اليهودية وتأثيرها على المسيحية

ومن هذه المؤلفات يهمننا هذا المؤلف المتداخل في العلوم والذي يشمل علم النفس وعلم الطب والفلسفة وعلم الفضاء؛ والذي جاء نتيجة جهد متواصل من البحث والمناقشة مع مجلس من الباحثين الأمريكيين، إنه يشمل العلوم الخفية والعلوم الظاهرة "ما بين النفس والجسد" يبين للعيان أن الإنسان لغز على الإنسان نفسه؛ منذ أقدم العصور، ومع تطور البشرية وتطور الفكر الإنساني المذهل. لقد كان شعار فلاسفة اليونان اعرف نفسك تعرف الكون والآلهة؛ ففي علم الجينات تخطى الزمان لواقع الجهود الطبي المعاصر، الذي تلهي بالمرض وأعراضه؛ وكان البحوث حقائق خيالية، إنه يقرب ما بين الحقيقة والخيال ليصل إلى أبعاد المعرفة لما فيه خير الإنسان.

ففي الإنسان طاقات هائلة وحواس عديدة تتجاوز السبع لم تكشف بعد. لو تأملت في هذا الكون لدهشت من هذا الفلك الشاسع وهذا النظام الكوني العجيب وهذا الترايط والتنسيق الذي يؤثر بالإنسان من آلاف الكيلومترات، شمس تدور وشموس تزول ويظل اللغز يدور حول الإنسان مما يدفعنا للسؤال أين تكمن الحياة في الإنسان؟ إن عجزنا كبير وعميق جداً لأننا مهما بلغنا من التقدم العلمي فسنبقى عاجزين عن الإجابة حول بعض الأسرار الكامنة في النفس الإنسانية فالجهل كبيرانه جهل الإنسان لنفسه. إن الجسد الإنساني يعبر عن تفاعلات الحياة، وهو مركب مادي أثبتت التحاليل المخبرية أن الجسد مركب من خلايا مركبة بدورها من مركبات أخرى مثل ذرات A.D.N والبروتين، والتي تتجزأ بدورها إلى أزوت وكربون، وغير ذلك من المركبات الكونية؛ حيث لا تتغير عناصر الجسد مع العناصر الكونية. وفي جسم الإنسان ملايين الخلايا المتجددة وملايين تموت وإذا ما اختل النظام الدقيق حدث المرض ثم الموت. إن قدرة الخالق في خلقه أسباب تكامل الحياة، تفوق مقدرة العقل البشري في اكتشاف ماهيتها وحصرها وتحديد دورها، فلو أخذنا مثلاً عندما يجرح الإنسان فنرى عملية عجيبة تحدث

في التئام الجرح فهناك أوامر تصدر إلى الخلايا من الدماغ، فالشفاء ليس عملية جسدية بحتة أو عملية طبيعية بل إنها تتخطى هذا المفهوم، فالجسد شاشة تظهر عليها تأثيرات الأوامر الدماغية ففي حالات الكسور العظمية، أصعب ما يصاب به الجسم يتم أمر ترميمها تلقائياً دون أن يكون للجسم إرادة في ذلك. فالشفاء هو تلك العملية السحرية التي تنبع من الداخل دون أن نراها أو نلمسها؛ وينطبق ذلك على جميع الأمراض ففي الجسم قوة دفاعية يقودها الدماغ بخلاياه والقوة الكهربائية الكامنة فيه والمواد الكيميائية التي ترسل لتقضي على أي جرثومة أو



جود أبو صوان

ميكروب غريب؛ وعندما تعجز الأجهزة الدفاعية في جسم الإنسان يظهر ذلك ضعف الأجهزة الدماغية التي لم تقم بواجبها في إفرازات المضادات المناسبة

لأي مرض كان، والطب الحديث علم مادي تجريبي أغفل الناحية الروحية واهتم بالظاهر المرضي؛ وأهمل السبب العميق وهذه الدراسة تنطبق على معظم الأمراض.

فقد تبين أن الشفاءات المسماة عجائبية كان يسبقها دائما حالة من السعادة النفسية والراحة الذاتية ورغبة عظيمة في استمرار الحياة والتمتع بها. فلجسم الإنسان المادي مجسم مصغر في خلايا الدماغ وهذا الجسم المصغر تنحصر فيه نظم حياة الكون كله؛ فكما في السماء كذلك على الأرض، وما في الظاهر هو في الداخل. والسماء التي نراها منبسطة فوق رؤوسنا تعج بملايين الكواكب المنظمة بمجموعها والمنظمة بداخلها تشبه جسد الإنسان تماماً. فهو يتألف من الملايين المتكوبة من الخلايا؛ لكل واحدة منها شخصيتها المستقلة وعقلها الخاص المندمج بالعقل الكلي المستقل

بذاته وبين المجموع المندمج في الأجزاء. ويقدر ما يكون التناغم مع اللحن العام تكون الصحة والسعادة. ولعل المتصوفين قرؤوا أسرار الكون وأمنوا به فقال أحدهم:

دواؤك منك وما تشعر

وأنت الكتاب المبين الذي

بأحرفه يُقرأ المضمّر

وتدعي أنك جرمٌ صغيرٌ

وفيك انطوى العالم الأكبر

إن مقدرة الدفاع الذاتي التلقائي تكون في أوجها عندما تكون أجهزة الجسم العصبية في شاب نشاطها، إذ إن القوة تضعف مع تقدم العمر، لذلك يصبح المسنون معرضين أكثر من غيرهم للوقوع فريسة للمرض خاصة بعد فترة تقاعدهم، ولكن المسنين الذين يستمرون بنشاطهم يحافظون على حيويتهم بالرغم من تقدم سنهم. ويرتبط ضعف المقاومة إضافة للعامل النفسي بالعامل البيولوجي أيضاً؛ فالدماغ مع تقدم العمر يصغر

حجمه ويخف وزنه ويفقد ملايين الخلايا العصبية أي حوالي ثمانية عشر مليون خلية في السنة ولا تتجدد بعد سن الثلاثين أي أن الجملة العصبية تتزايد حتى سن الثلاثين ثم تبدأ بالانحدار الخليوي. فالإنسان يخسر خلال حياته بمعدل وسطي حوالي مليار خلية عصبية. وهذا لا يعني أن هذه الخسارة تؤدي إلى التلف الكامل ذلك لأن الجسم يستعيز عن هذه الخلايا المفقودة بتشعبات تربط الخلايا في ما بينها مشكلة بدائل، وهذه البدائل ترسل إشارات إلى الدماغ لكي يرسل الأوامر اللازمة لحل أي مشكلة في الجسم وهذا ما يؤدي إلى استمرار العملية العقلية إلى زمن متأخر من العمر.

إن معرفة التركيب الكيميائي للموجات العصبية وتحديد تأثيرها على إفراز الهرمونات وكيفية عملها لا تزال مجهولة حتى اليوم، وقد تبين لدى علماء اليابان أن مجمع طوكيو لا يستطيع أن بعد عمل دؤوب إنتاج المواد التي ينتجها كبد إنسان في لحظة واحدة؛ ولا تنحصر عظمة الإنسان في الكبد وحده، فالدماغ البشري يتكون من عشرين مليار خلية تعمل بتناغم مستمر لتغطية مختلف الوظائف التي يقوم بها من حساب وتقدير للأوضاع وتذكر وربط وتخيل واتخاذ مختلف القرارات والوظائف العضوية الأساسية للجسم. إن قوة الدماغ هذا العضو الصغير الذي يستطيع أن يغطي الكرة الأرضية ببديل له وبوزن يفوق وزنها.

وما دمنا نتحدث عن القياسات والأحجام فمن المعلوم أن طول الأوعية الدموية يبلغ 96000 كم أي ما يعادل ضعف محيط الكرة الأرضية ونيف. كما أن شهقة تنفس واحدة تحتاج لوجود حوالي ثلاث مئة مليون خلية رئوية تؤكسد الهواء الداخل إليها مع العلم أن الإنسان العادي، المتوسط الحجم، يدخل إلى رئتيه يومياً ما بين 25000-3000 لتر هواء بمعدل 16 شهقة في الدقيقة الواحدة، يدخل في كل منها إلى رئتيه لتر ونصف من الهواء. إن سر الحياة في الحياة نفسها؛ وأما الجسد فهو مادة يسهل تحديد أطرها التكوينية والتركيبيّة وبالتالي السيطرة عليها. إن الأسرار والغموض هما في الحياة نفسها لأنها

حركة لا نهائية متجددة دائمة، لا بداية ولا نهاية لها؛ لأنها من إرادة الخالق المتحدة فيه، وأما الجسد الذي يسمى بالميت حين انسلاخ الحياة منه فلا أسرار فيه لأنه كأية مادة تسهل دراستها بكافة الأبعاد. إن الحياة تولد من حياة ولا تولد أبداً من الموت، وما يقال أن حبة القمح ومثيلاتها لا تتجدد إلا بعد موتها هو كلام سطحي وغير دقيق؛ فحياة الحبة مخبوءة في جوهرها المغلف في قشرة الحبة من تحت التراب لتصبح سنبلة مملوءة بالحب؛ وهكذا يتحدث الباحث جود أبو صوان عن علاقة الكون بالإنسان وعن أسرار الكون والحياة ووحدة هذا الكون مع الإنسان والقوة الشفائية فيه وأثر علم النفس في كل التصرفات الإنسانية، فالإنسان صورة مصغرة عن الكون فيه جميع نظمه، ويتشكل من كل موجوداته، فهو الحيوان بجسده، والنبات بعروقه وشبكة شعيراته، والبحر بتماوج أفكاره التي لا تهدأ؛ وهو الماء بمحتوياته وهو السماء ببعد أحلامه، وتعددية النجوم وهو النار المتأججة في عروقه، وهو تراب الأرض وهو الهواء ينعش أنفاسه. وهذه هي وحدة الحياة تجتمع فيها كل العناصر والموجودات وأخيراً أقول مع حكمة المؤلف: إن إثبات الإنسان لقدرات طاقة العقل، هو إثبات لوجود الله ..



جود أبو صوان

القراءات الملعونة
كتاب ليس للجميع

جود أبو صوان

خرافة المعتقدات اليهودية
وتأثيرها على المسيحية

الطبعة الأولى
٢٠١٠

● د. حسن حميد

قري المحبة..!

ها أنذا،

أعود من بيروت مبللاً بالمحبة، والرضا الروحي! بعد مشاركتي لإخوتي في مؤتمر (ثقافة المقاومة). أعود كأئناً محتشداً بالصلادة، والمحبة بعدما أخذني الأصدقاء باللهفة الكاملة غمراً بالمودات الضافيات، وبعدهما أخذني المكان اللبناني الساحر بالمعاني، والتاريخ، والجمال، والبشر إلى بيروت، دنيا الثقافة، والآداب، والفنون، والدهشة الكاملة، وإلى الجنوب الحبيب الذي يزهو ببيرق البطولة، والفداء، والتضحيات، البيرق الخالد الذي عرفه جبل عامل، وحفظه أهله بالأهداب، جيلاً بعد جيل، يا للجنوب، وقراه، وأهله، ورياحه الوطنية الهبوب، ويا لوشوشات الأنسام التي تحدت أخبارها، ويا للحكايات والقصص التي تبدي التعالق الأبدى ما بين المكونات الثلاث الزمان، والمكان، والإنسان، ويا لأشواق أهل الجنوب، ويا للخط، والخاطر، والأحلام الماضية نحو الجليل، نحو القدس.. في الذهاب والإياب، ويا للرجاءات المنادية بزهو الحياة حين تصوير القدس بيننا، علامة مضافة لبيرق البطولة الجنوبية!

وأخذني المكان اللبناني أيضاً إلى البقاع الرحب، بقاع الأدب، والشعر، والفنون، بقاع بعبك، مدن الأساطير الأولى! وإلى جامعة زحلة، بلاد الجمال، والأنهار، واللطف، والجرأة، والشعر، بلاد الأعلام الكبار أهل العقول الراجحة!

لکم غمرني الأصدقاء بمحبتهم وتشوفاتهم وثباتهم على أن تكون البلاد اللبنانية العزيزة مكاناً، ومنطلقاً، وحقلًا وارف الظلال والمحبة لثقافة المقاومة، وهي البلاد التي راهن عليها الأعداء لتكون في طليعة الكتاب المنادية بالاستسلام، وقبول العدو! لكن لبنان، بتاريخه، وعروبته، ووطنيته، وأعلامه، ومدوناته الأدبية والفنية والفكرية، وحضوره الإنساني أسقط رهان الأعداء، فظل لبنان الشموخ والبطولة والإبداع والجمال! وظل أهله مرآة للوطنية والصدق والفروسية!

ما أبهى صورة لبنان، وهو يحتفي بثقافة المقاومة آداباً وفنوناً وصيغاً للتعبير، وما أبهى وجدان لبنان حين يعي أن الحياة ناقصة، مثلومة إن لم تكن فيها فلسطين بقدسها، وبحرها، ونهرها، ودور عبادتها، وأهلها! وما أجمل صوت لبنان المدوي في الفضاء الإنساني بأن ثقافة المقاومة هي أجمل الثقافات وأعزها لأنها مشدودة إلى الأرض، والتاريخ، والناس، والقيم! وما أبعد حكمة لبنان المتجلية في أن لا أولويات تسبق أولويات الحقوق، وفي مقدمتها استعادة البلاد الفلسطينية افتكاً من براثن الوحش الدموي (إسرائيل)، وأن نهارات العرب كسيفة، حانية لأن الدم الفلسطيني يراق على الأرصفة، وأمام مداخل المخيمات، وقرب الحواجز، وعند عتبات المساجد والكنائس، ولا تحيط به سوى فرجة مألومة، وعقول مخربة، ولهوات لاهجة بما لا يليق، وكأن ما يحدث يحدث في سيرك، أو دار للهو والسلوى!

روح وطنية، وجسارة معرفية، وتحليلات علمية بديعة، عرفتها أيام (مؤتمر ثقافة المقاومة) الذي أشرفت عليه، وأعدت له جهات ثقافية عدة، في مقدمتها الجامعة اللبنانية. وأسماء، وقامات، وبحوث، ومحاضرات، ومداخلات، وأسئلة باذخة عرفتها جلسات المؤتمر الذي طاف بإمكانه عدة في لبنان العزيز، وحضور أكاديمي مهم من لبنان، وفلسطين، وسورية، والعراق، ومصر، وإيران، جاؤوا لتوكيد جملة واحدة فحواها: لابد من المقاومة! لأنها هي الخيار الأوحى في ظل حالات التراخي، والتبدد، والسيلان، والانطفاء، والميوعة، وإدارة الظهر، والارتقاء فيما يقوله العدو، وفي أحضانه أيضاً، أو السعي إليه بالإضرار مرة، وبالجهر مرات! وفي ظل انتشار (ثقافة الاستسلام)، ودعوات اليأس القائلة بأننا غدونا أهل أفكار خشبية، وأزمة محنطة، وفعالية مشلولة، ودروب لا تصل إلى غاياتها، وما أدت إليه هذه الثقافة من (حصار) أدبي وفني يصب في طواحين العدو طلباً لرضاه، وترويحاً لمقولاته، واعتزافاً بأن العرب، كل العرب، غدوا خارج التاريخ!

مؤتمر (ثقافة المقاومة)، قال قولته، وفحواها: ما من أحد يستطيع إخراج العرب من التاريخ. ما من أحد يسور إرادات الشعوب وأحلامها، وما من أحد يستطيع إلغاء حتى الشعوب في المقاومة، وتحرير الأرض المغصوبة، وافتكك التاريخ المنهوب، وإعادة الحياة الكريمة إلى المعنى الوطني السامي! نفر من الساسة هم الذين غدوا خارج التاريخ لأنهم ما عادوا عدداً ولا عديداً من الشعب العربي بعدما صاروا يدورون في المدارات التي يريدها العدو متعدد الطيوف والصور! وما من أحد يستطيع أن يخرج أديباً أو فنانياً من ولاءاته الوطنية والقومية والإنسانية إلا من يريد هو إخراج نفسه بنفسه. لا للحصار الثقافي، ولا للتجاهل الثقافي في وسائل الإعلام التي غدت تكرر، كالبغفاعات، ما يقوله العدو، وتروج إلى ما يسعى إليه، وأن على أدباء ثقافة المقاومة وفنانيها اشتقاق الدروب والوسائل التي تطير بأفكارهم وأحلامهم إلى كل الجهات، وهنا لابد من أمور كثيرة، ولعل في طالعها: الصبر، والثبات، والمكنة، والجمال، والروح الإنسانية، والصدق، والجادبية!

وأن الظروف المحتشدة بالجور، والظلم، والكواره، والاستدارات الغاشمة، والتجاهل، والتبخيس... لن تقوى على ثقافة تنادي بالعهزة والكرامة والأوطان العالية خفقا كالبيارق، وبالتواريخ المشعة بالبهرة الكاملة، والأشواق المشرفة بالضوء كالأنهار وسط أجمات القصب! حتى لو مال الإعلام عنها أو تحيدها، وهذا أمر طبيعي، لأنها ثقافة فاضحة بنبلها للشائعات التي يتصف بها الإعلام الزيتي، وفاضحة برؤاها للتفاهات التي يروج لها الإعلام الزيتي أيضاً.

ولعل التكتاف، والمحبة، والسؤال الأخوي، والحرص الوطني، والجمال الإبداعي، والافتخار بما تنتجه العقول المنادية: بلادي، بلادي، هي من أهم السمات والصفات المرتجاة في هذه الأيام التي يتكالب فيها الشر على بلادنا، وثقافتنا.. فلا سكوت على اغتصاب الأرض، وسرقة التاريخ، والثقافة، والعادات، والتقاليد، والروح الوطنية، ولا ارتقاء في أحضان العدو، ولا أخذ بمقولاته وحججه، ولا استسلام لقوته الباطشة، فنحن أبناء الأجداد الأباة الذين قاوموا الجيوش الأكثر شراسة ودموية وقوة من العدو الإسرائيلي اليوم، وقد انتصروا بالصبر والثبات، والإخلاص، والروح الوطنية التي لم ترتجف يوماً أو تميد! ولا لدروب الغواية والاستمالة والجواذب المادية، والشهرة الفارغة التي يلوح بها العدو وطيوه الشائنة!

بلى، أعود من لبنان البحر، والبقاع، والجبل، والجنوب، والأهل، والمعنى.. مبللاً بالروح الوطنية السامية، وبالرضا الثقافي.. لأن اجتماع هؤلاء الكتاب والشعراء والأكاديميين والإعلاميين، والملتقين، وكلهم أهل نوعية وعلو ومكانة، عنى لي الكثير، فثقافة المقاومة في زهو وتناول وحضور، وعدد المشاركين في فعاليتها ينمو ويكبر، ويمتد أفقياً وشاقولياً، وجهات الموضوع تزداد اتساعاً وتتفرع لتصير مرآة للبنى والجمال!

أما المحبة، فقد رأيتها، في لبنان الحبيب، قرئ من الرحابة والرضا.. والسمو!

الأحبة.. النقد

● سليمان سلمان

إذا كنا نَصِفُ المشاهير بالأعلام، ونرى كل علم يدلُّ على دولته، فكم لهذه الرايات من تقديس، وتكريم فبي مجالاتها.

والأدب عالمٌ، له أعلامه، منذ فجر التاريخ؛ ولكن.. من الذي يرفع هذه الأعلام، وما مادتها التي صعدت إلى الأفق، فرفرف علم صاحبها خفياً؟ إن السؤال الذي لا يلوح له جواب، يضيع قبل وصوله باب العقل، فكيف يُطلُّ بجوابه الصادق من فهم المعرفة؟ والأسئلة كثيرة وكثيرة وكلنا يعلم أن غلال المواسم، لا تبقى على البيادر أو في بيوت المؤونة، بل يتخاطفها أصحاب الحاجات، وتنتقل، ليقفات بها من يريد الحياة ومتعتها. ففي بيادر الأدب تكثر المحاصيل وتتنوع.

وكل زارع يعرف ما تحتوي حقوله وبيادره، ولكن النقد هم الذين يفرقون بين الصالح والطالح، وذلك حيث يرون المنتج، ويتعاملون به في الرغبة، والصدق والحقيقة، فهل نلحظ هؤلاء في واقعنا اليوم ونلحظ ما مدى تأثيرهم في ذلك؟ وهل هم كثيرون، وأين يقيمون؟

وباختصار الجواب.. إنهم حاضرون وقادرون، ولكنك تراهم يشتغلون في التنقيب عن الآثار الماضية، أو يرفعون رايات الأصدقاء والأصحاب، ولا يكادون يدخلون مواقع المواسم إلا بما فاضت به دعايات من يملكون معرفة سبل الشهرة اليوم، أو المسؤولية، مع أصحابهم في محطات التفاضل المتنوعة، والوسائل الأخرى للدعاية وفي أشهر مزادات البيع لمن أرادوا تسويق بضائعهم، ولا أشك أن فيهم مبدعين، ولكن أين الآخرون أين الذين كانوا يهزون المنابر، قبل سنين، بأسمائهم، وأقسم إنهم أحياء، ولكنهم لا يستجدون على أبواب الدعاية التي امتلكها أحياناً بغاً، يحاولون أن يصبحوا نسوراً في ليلة، وضحاها. ولن أعدد أسماء الكثيرين الذين نفرح بطلتهم، في مواقع الأدب المتنوعة بعد طول غياب.

وحيث أسأل عن محصولهم، أراهم يشيرون إلى الرفوف المثقلة المملوءة، والخزائن المغلقة، ويسألوني.. أين النقد.. أتراهم غرقوا في الماضي إنهم لا يقاربون أدباء كثيرين يملكون دواوين هامة مبدعة جديدة، ولهم مخطوطات غزيرة، ومذكرات إبداعية رائعة تستحق أن ترى النور في عالمنا الذي تحكمه وسائل إعلام، لها من يسوق فيها المصالح الأنانية السريعة، والمطالب الوقتية، دون أن ترعى من غابوا وما تابوا عن ذنوب الإبداع، فما زالوا يقتربون ذنوبه وخطاياهم في إبداعاتهم الرائعة.

فلماذا أيها النقد ومن أنتم في صفهم، تركضون بوسائلكم الحديثة خلف الخالدين الكبار الذين اشتهرت أسماؤهم لتشتهروا على أضواء شهرتهم بمصالحكم. أو تجلبون الصغار الذين يتقافزون في أزقة المعرفة قبل ثبات أقدامهم، وتتجاهلون الأحياء الكبار الذين امتلكوا الوصايا، وحققوا الفوز.. ثم أقاموا في رفعة جلييلة مترفعين عن الاستجداء، في زمن السلعة، والحاجة المؤلمتين في الطريق الصعبة للمطالب المتنوعة. فنرى الصغار يكبرون دون وجهة حق ولا نلومهم. ولكننا نرفض القفز فوق السلالم في باهتة الرؤى. فتبكي نفوسنا. وأدراج كتبنا التي يتلاطم فيها موج العطاء المتخفي ترفعاً وإباءً في سوق السلع الرخيصة التي... تطرد السلع الجيدة من السوق. في زمن اقتصاد السوق..

بمناسبة عيد الشهداء في السادس من أيار

الشهداء في وجدان الشعراء

• أحمد سعيد هوش

الشهادة نبّراس تضيء طريق الحرية للأجيال من الناشئة العربية. لتحفظ للأمة كرامتها وعزها خالدة على مدى العصور.

والأمة العربية لم تبخل يوماً بتقديم الأضاحي من الشهداء الذين قدموا أرواحهم رخيصة في سبيل وطنهم وأمتهم شباباً وشبيبة، رجالاً ونساءً، لقد تسابقوا في الصعود إلى أعواد المشانق في السادس من أيار عام 1916م وهم ينشدون أناشيد الجهاد والفرح ببلوغ الشهادة.

لقد كرم الله الشهداء.. فوعدهم بإنزالهم في جنات الخلد، كأكرم بني البشر، وكذلك كرمهم أبناء شعبهم، فنظر إليهم كأمتولة تحتذى في العطاء والفضاء..

وكان الشعر العربي سابقاً لتخليد الشهداء منذ معركة ذي قار حتى يومنا هذا وبهذه المناسبة الكريمة تقدم باقة من شعر بعض شعرائنا المعاصرين في تكريم الشهداء العرب.

ونظراً لاتساع ساحة الشهادة والشهداء، فقد رغبتنا أن نبدأ بالشهيد البطل يوسف العظمة، شهيد معركة ميسلون 24 تموز 1920م، إذ نظم الشعراء العرب بتكريمه أبداع القصائد وأجملها، نذكر منهم الشاعر المهجري الكبير، الشاعر القروي (سليم الخوري)، فقال:

إن بالعظمة أعلى مثل / للفضاء تنشده النفس الأبية
ودع الغوطة يبغي جنة / غيرها تحت ظلال
الشرقية

إلى أن قال مخاطباً الشهيد العظمة :
يا معيداً مجدنا الضائع نم / مستريحاً في ظلال
الأبدية

رحمة الله على كل فتى / عربي راح للعرب ضحية
لقد تشرفت، ميسلون، باحتضان الفارس الشجاع
الشهيد البطل، يوسف العظمة، فأصبحت محجا
لعشاق البطولة والشهادة.. فليهنأ ساكنها..

وما أجمل ما عبر عنه الشاعر «إيليا أبي ماضي» عن
بطولة "الشهيد يوسف العظمة". إذ قال:

هذا الذي اشتاق الكرى تحت الثرى / كي لا يرى في
جُلق الأغربا

والشاعر محمد الحريري، يقف خاشعاً أمام الشهيد،
فتأتي عباراته عذبة معبرة عن مكانة الشهيد، إذ قال
في قصيدة بعنوان: "دماء الشهيد": يتعانق فيها مجد
الشهيد بأعذب بيان وأجمل الألحان:

يا دماء الشهيد ضمي الشهيد / والتميه ورداً
وشميه عيداً

وابعثي من لثائه خير لحن / واعقدي من دمائه
عنقوداً

قد لوى جيده الشهيد ليعطي / لبلادي من المكارم
جيذاً

يا دماء الشهيد بوركت نهر / سرمدياً لم ينقطع
تغريداً

فعلى ضفتيك جنات عدن / لثم الصباح ظلها الممدودا
إن الدماء النازفة من شهدائنا هي باقات ورود
نقدمها لهم في عيدهم، لأنهم قدموا أرواحهم رخيصة
لوطنهم وأمتهم، وهي دماء مباركة غزيرة مستديمة
كالنهر الذي يسمعنا هديره بعطائه المتدفق الدائم،
منبتاً على ضفتيه جنانا ذات الظل الظليل والماء
النمير، كجنان عدن التي وعد الله بها الشهداء
الكرام، ثواباً على تضحياتهم وبذل دمائهم الزكية
التي تعطرها نسيمات الصباح محببة ومباركة.

ومن "غزة هاشم" المدينة الصامدة التي ضربت
المثل في تضحية أبنائها مقدمة الشهيد تلو الشهيد
حتى غدت منارة مضيئة يهتدي بنورها المناضلون في
سبيل الحرية، ومن أبناء غزة نقرأ قصيدة "الشهيد"
للشاعر علي هاشم رشيد إذ قال عنها ممجداً الشهيد،
ووصفه بالصفة التي يستحقها، فله تقدم باقات الغار

شهداء (٢٩ أيار ١٩٤٥) ..

النصرآت آت آت

• رمزي حسين تميم

هدفت الخطة الفرنسية التي وضعها الجنرال الحاقق "أوليفار روجيه" إلى ضرب المجلس النيابي السوري وقتل الوزراء والنواب كافة من أجل إحداث فراغ دستوري يسمح للفرنسيين بالوصول بأعوانهم إلى سدة السلطة وضرب مركز الشرطة والدرك في القلعة واحتلال جميع دوائر الدولة وتجريد الشعب من السلاح وفرض الحكم العسكري المباشر. وحدد يوم 29 أيار لبدء العدوان حيث كان مقرراً عقد جلسة للمجلس النيابي يحضرها الوزراء في الساعة السادسة مساء اليوم نفسه ومن أجل إيجاد ذريعة لبدء العدوان فقد طلب الفرنسيون من حامية المجلس أن تصطف لتحية العلم الفرنسي عند إنزاله مساءً من فوق سارية دار الأركان الفرنسية "دار المندوبية"، التي كانت تقع مقابل البرلمان مباشرة" في الموضع الذي شيد عليه بناء السكري فيما بعد. في ذلك تملل العسكريون السوريون العاملون تحت إمرة القوات الفرنسية وشعروا بالتوتر بسبب خطورة الوضع وراح أعداد من الضباط والجنود يفرّون من ثكناتهم ويلتحقون بالقوات الوطنية ورفض البعض الآخر تنفيذ الأوامر ما حدا بالقوات الفرنسية أن تشن عدوانها في الساعة الثالثة والنصف من بعد ظهر يوم 29 أيار 1945م. كما وجه الجنرال الفرنسي غورو إنذاراً إلى رئيس المجلس النيابي يهدده من خلاله بانتقام فرنسا من المواطنين السوريين الذين يعتدون على الجنود الفرنسيين ويطلب منه أن تقوم قوات الشرطة والدرك السورية المرابطة حول المجلس بتحية العلم الفرنسي عند إنزاله في المساء عن دار أركان الحرب الفرنسية المواجهة للمجلس.

لم يحضر إلى مبنى البرلمان سوى عدد قليل من النواب عندما طلب سعد الجابري رئيس المجلس من النواب الانصراف وألقى الجلسة في الخامسة من ظهر ذلك اليوم وكذلك فقد انصرف الوزراء الذين حضروا إلى المجلس.

عقدت الحكومة الوطنية اجتماعاً وزارياً طارئاً في بيت أحد الوزراء بينما كانت المصفحات الفرنسية تطوّق دار الحكومة والمجلس النيابي وكانت حينذاك حشود شعبية غفيرة تجوب شوارع دمشق معبرة عن غضبها من الممارسات الفرنسية، في محاولة منها لفك الحصار عن المجلس لتجد نفسها وجهاً لوجه في مواجهة القوات الفرنسية.

رفضت حامية المجلس أداء التحية للعلم الفرنسي حين إنزاله من دار الأركان الفرنسية بعد أن تلقى قائدهم مفوض الشرطة سعيد قهوجي أمراً بالرفض من رئيس المجلس النيابي سعد الله الجابري فاتخذ الفرنسيون ذلك ذريعة لهاجمة حامية البرلمان مستخدمين قوات السنغال المزودة بأسلحة فتاكة من مدافع هاون ورشاشات كبيرة وصغيرة ودبابات ومصفحات.

في الساعة السادسة وخمسين دقيقة بدأ جنود الحامية الفرنسية المرابطون في شارع النصر بفتح النار على المواطنين العزل الذين كانوا قد خرجوا بمظاهرات احتجاجية، بينما في اللحظة ذاتها دوى صوت القنابل وطلقات الرصاص وهي تنطلق من دار الأركان الفرنسية تجاه البرلمان، ثم شاركت المراكز الفرنسية في دمشق في إطلاق النار فيما تقدمت المدرعات لتوجيه نيرانها باتجاه البرلمان، فيما قبع رجال الدرك والشرطة السوريون خلف متاريسهم في مقاومة ضارية لوقف تقدم القوات الفرنسية بأسلحتهم المتواضعة رافضين الاستسلام لقوات المستعمر ومدفوعين بحب الوطن والدفاع عن عزته وكرامته واستمروا بالقتال حتى نفذت ذخيرتهم، عندها اقتحمت القوات الفرنسية مبنى البرلمان وبدأت بتمزيق من تبقى حيا من جنود الحامية بالسواطير والحرايب والتمثيل بجثث من استشهدوا وكان عدد الشهداء الذين قضاوا في تلك المجزرة ثمانية وعشرين وبقي اثنان من عناصر الأمن هما شهير الشرباتي وإحسان بهاء الدين اللذان استطاعا الفرار والنجاة من الموت المحقق بأعجوبة، بالإضافة للشرطيين إبراهيم الشلاح ومحمد مدور اللذين تظاهرا بالموت بعد أن رميا نفسيهما بين القتلى ليصبحا الشهيدين الحيين، وقد تم التمثيل بأجساد الشهداء حيث شوهدت بعض الجثث من دون أذان وبعضها مقطعة الأيدي وبعضها مفقوة العينين كما شوهدت آثار السواطير على أجسادهم بشكل تقشعر له الأبدان. ما أقرب اليوم من الأمس يُذكرنا بما تعرض له مطار كوبرس من حصار وتذكرنا ما تقوم به داعش من حرق وتشويه لأجساد الشهداء، والقاء الأحياء في نهر الفرات وقطع الرؤوس وعلى امتداد الأرض السورية من اغتصاب وجهاد النكاح وغير ذلك من موبقات، والشعب لا يزال صامداً وسيبقى صامداً حتى دحر آخر إرهابي من على أرضه الطاهرة.

إن ما يجري من خمس سنوات ونيف وحتى اليوم ما هو إلا بتدبير وتخطيط من الامبريالية الأمريكية وحلفائها الأوروبيين وبعض حكام العرب المتآمرين على شعوبهم وأمتهم، إن أجداد الحكام الفرنسيين وأحفادهم اليوم يمارسون الوحشية ذاتها في دعم المسلمين المتآمرين على شعوبهم وأمتهم بالمال والسلاح والدعم السياسي بل كل أشكال الدعم، لكن هذه سورية، إن شهداء البرلمان وكل شهداء سورية على امتداد الأرض السورية عبر تاريخها المديد يجعلنا نتذكرهم في هذه الأيام كل فخر واعتزاز لتكون ذكراهم هذه منارة تضيء لنا طريق الجهاد والنصر ولكي نبقي سائرين على طريقهم طريق الشرف والإخلاص طريق حب الوطن والدفاع عنه بكل غال ونفيس وأن نبقي على دربهم سائرين لا نحيد عنه قيد أنملة، أوفياء لدمائهم ولأسرهم ولأهدافهم التي استشهدوا من أجلها.

فببارق النصر قد لاح في الأفق والنصر المؤزر بعون الله آت آت آت .

لتوضع على جبينه مع لحن سماوي، لأنه شهيد الحق الذي لاقي ربه مليباً نداء الواجب ونداء ضميره فكسب الشهادة.

صفوا الغار على فخر الجباه / واسمعوا الألحان
تهمي من سماه

فشهيد الحق لاقي ربه / وقضى في ساحة المجد مناه
إن دماء الشهيد هي قبس من شعل النار يهتدي
بنورها أبناء شعوبهم وأمتهم في السير نحو طلب
الحرية، وهذه الدماء الزكية لها رائحة المسك العطر،
يلحها الإيمان بالنصر مع عطر التراب:

ما شهيد الحق إلا قبس / من ضرام النار يهدينا ضياءه
دمه الطاهر مسك عاطر / نفضة الإيمان في عطر
شراه

ولذلك فهو يستحق التمجيد والتكريم من أبناء
شعبه، لأنه النور المنبعث من السماء، ولأنه عطر
الجنان فله الخلود الدائم في جنات عدن التي وعدهم
بها الله تعالى لأنهم منارة للتأهين ليهتدوا بها في
السير نحو طلب الحرية والمجد، فقال مخاطباً الشهيد:
أنت لع البرق في أوج السما / أنت عطر الروض إن رف
شذاه

نم هنيئاً، لست ميتاً؛ إنما / أنت للتائه في الشك هداه
والشاعر محمد العدناني ابن مدينة «جنين»
اللسطينية الباسلة، كان قد ألقى قصيدة عام
1927م بعنوان «شهداء العروبة» في بيروت على قبور
الشهداء الذين أعدمهم جمال السفاح. والقصيدة
طويلة نذكر أبياتاً منها بقوله مخاطباً الشهداء
الأبرار:

يا أيها الشهداء الصيّد يا أرحم / من الضياء، ويا
بحراً من الكرم
لبكم، إننا سرنا على سنن / سرتم عليه فلسنا
اليوم كالغنم

أنهم الشهداء - منارة شعوبهم، ومن سار بهذا الطريق
لا بد وأن يصل لمبتغاه ألا وهو نيل الحرية والاستقلال.
لذا يدعو الشاعر أن يخلد هذا اليوم، يوم السادس
من أيار 1916، لأنه يوم الشهداء الذين كانوا كرماء
بدمائهم وبطولاتهم فقال:

فخلدوا اليوم من عافوا لنصرتكم / دنيا الشباب وما
فيها من النعم

إن جاد حاتم بالأموال عن سعة / فالراقدون جادوا
بروحهم

وشتان ما بين الجود بالمال والجود بالروح، والجود
بالنفس أقصى غاية الجود.

تحية لشهداء الأمة العربية في عيدهم فكانوا قدوة
لشبابنا وفتياتنا أمثال: الشهيدة سناء محيدلي، التي
دمرت قافلة للعدو الإسرائيلي في الجنوب اللبناني،
والشهيدة: آيات الأخرس ابنة فلسطين التي خلدها
الشاعر غازي القصيبي مع أخواتها الشهيدات
العربيات اللواتي قدمن أرواحهن على مذبج الحرية
أمام طواغيت العنجهية الإسرائيلية، فقال من
قصيدة الشهداء:

يشهد الله أنتم شهداء
يشهد الأنبياء.. والأولياء

متم كي تمز كلمة ربي
في ربوع أعزها الإسراء

قل "آيات" يا عروس العوالي!
كل حسن لقتليك الضياء

فتحت بابها لجنان.. وحيّت
وتلفتك فاطم الزهراء

إنهم شهيدات الوطن والأمة حفيدات خولة
والخنساء، نفض بخشوع أمام بطولاتهم وتضحيات
أشقائهم أبطال الأمة العربية.

ناظم مهنا:

لا بد من إعادة الروح للمبادرات الثقافية بين أصحابها ومحبيها

• حوار: شذا الطه

• لو حاولنا بناء الثقة ما بين الإعلام ودورياته وبين المهنيين من الكتاب والشعراء والأدباء من أين نبدأ؟ وكيف؟

• باعتقادي، تبدأ الخطوة الأولى من الصحيفة أو المجلة أو المنبر الثقافي، الذي يجب أن يتمتع القارئون عليه بالنزاهة وبالسيوية العالية التي تجيد الاختيار وتقدر المواهب الجادة وتبادر نحو أصحابها بشكل لائق، ثم أن تكون الدورية نفسها تتمتع بالمصداقية المتعارف عليها وبالمكانة التي تجعل الكاتب يثق بها ويشعر بالاعتزاز في النشر على صفحاتها.

• ماذا عن الأزمة التي تعيشها الساحة الثقافية؟ هل هي أزمة كتاب أم كتاب؟ أزمة ثقافة أم ثقافة الأزمة؟

• الأزمة التي نعيشها قريبة، متعددة الوجوه والمستويات، وقد توسعت في السنوات الخمس أفقياً وشاقولياً، وصارت عقابيلها عميقة وغائرة، حتى طالت جميع نواحي الحياة الوطنية والاجتماعية والاقتصادية، والثقافية..

هذه الأزمة المعقدة لم تترك أحداً يسلم من أذاها.. باختصار، الأزمة شاملة وعميقة، هي أزمة إنسان وأزمة ثقافة ووعي.. ولا يوجد شيء خارج تأشير هذه الأزمة!...

• هل الإبداع توقف عند رحيل قامات كبيرة: محمد الماغوط، سعد الله ونوس، ممدوح عدوان، أم هنالك أسباب تتعلق بالتقصير هنا أم هناك؟

• يجب ألا نعترف تحت أي ظرف أن الإبداع يمكن أن يتوقف... يمكن أن يحدث في فترات حرجة نوع من النكوص أو الركود أو الضياع.. ولكن، الشيء الإيجابي أن الحياة الثقافية عندنا استمرت ولو بحدودها المتوسطة أو الدنيا، ولم تتوقف المؤسسات الثقافية عن النشر والطباعة وإن كانت قد انحسرت أو تراجعت كما وكيفا. وهذا الاستمرار كان ضرورياً جداً، حتى أن الدوريات التي تمولها المؤسسات الوطنية لم تتوقف عن الإصدار، وبقي عدد كبير من المراكز الثقافية والمنشآت مستمراً في النشاط، وظل يعاند ضد التوقف.. وهذا عناد محمود بلا أدنى شك.

والرهان كل الرهان على المرحلة القادمة، بعد أن تنتهي هذه الحرب وينتصر الشعب السوري على الإرهاب، ويبدأ حياته الجديدة وفق منظور جديد أكثر حداثة وأكثر عافية، وتستقر الأوضاع وتتم عملية البناء الشاملة والموعودة، ويستعيد إنساننا عافيته وثقته بنفسه، ويبنى على ما قدم من تضحيات جسام، سيكون هذا بمثابة خروج نهائي من الأزمة وتردداتها، وليس من باب الإنشاء أن نقول إن الأمم الحية تخرج من نكباتها أكثر صلابة وإصراراً على الحياة والعطاء والتحدي، وأكثر خبرة ومعرفة بالأسباب التي أدت بها إلى ما كان، ومن ثم يتم اجتراح الصعوبات والعقبات بالأفكار الجديدة والمبتكرة.. وهذا ما نأمل من هذا الشعب تدرس بالخبرات عبر التاريخ.

كلمة أخيرة:

إن التراجع الثقافي ليس بسبب الأزمة الحالية فقط وإنما انتشار الوسائل الإلكترونية كالانترنت ووسائل الاتصال والمحدثات الإلكترونية (واتس أب، فيس بوك) وغيرها أدى إلى تراجع حضور الأدباء أو الناس المتدوقين للأدب إلى النوادي الأدبية مما خلق حالة من الضعف لدى الوسط الأدبي والتراجع وعليه فإن الحل لهذا الأمر يكمن في تفضيل المنتديات الثقافية والندوات في المراكز الثقافية وتشجيع المتدوقين للأدب للحضور إضافة لبحث الجيل الجديد وعدم تركه عرضة للتكنولوجيا التي هي سلاح ذو حدين.



ما بين العزلة والبعد الجغرافي تعيش الثقافة ويعيش المثقفون.

”

المجتمع بين المثقفين/ الجمهور، والمثقف، لا سيما وأن هنالك إجحافاً بالنسبة لارتداد المراكز الثقافية وحضور النشاط. توجد أسباب عديدة مثل هذه القطيعة أو الانكفاء أو عدم الاستجابة منها ما هو ذاتي يتعلق بالمثقفين أنفسهم الذين يستهويهم الرفض والمواقف السلبية تحت ذرائع وحجج عدة.

وتوجد أسباب موضوعية أو خارج ذات المثقف تتعلق بالظروف العامة وبالجمود والتكرار وغياب الإبداع الحقيقي والأفكار المبتكرة، أو انتشار السطحية والشللية.. واستحواذ أسماء محددة ومتكررة على المنابر الثقافية..

وعموماً، نحن نمُرُ، كعرب وكسوريين، بمرحلة فوضى ثقافية وحياتنا الثقافية ليست على ما يرام، بل تعاني من التشطي والتناحر والاقتراب وكل هذه الأسباب لها دور سلبي في إشاعة الركود والجمود في حياتنا الثقافية، وفي مثل هذه الظروف غير المستقرة تتراجع أولوية الثقافة لتتقدم أولويات أخرى.

والمطلوب، باعتقادي، للخروج قدر الإمكان من هذه الحالة غير الصحية ثقافياً، هو إحياء المبادرات الثقافية التي تنمي الروح الإيجابية بين المثقفين ومحبي الثقافة.

”

أزمة حقيقية تعيشها منذ خمس سنوات طالت نواحي الحياة كافة ولم تسلم منها حياتنا الثقافية.

”

ما بين مد وجزر... وغياب وحضور... وإقدام واحجام تتناول قضية أساسية وهامة هي بعض من وجودنا وكثير من هويتنا... هي الثقافة التي وإن اختلف المختصون في تعريفها وتأثيرها وشموليتها تنماهى باعتبارها خير المظاهر الحضارية، إن لم تكن السابقة السابقة في المجتمعات دافعة الديمومة والحياة والطابع اللائق والجديد بتصنيف أمة من الأمم، ومجتمع من المجتمعات، وعصر من العصور... وكما يقال: في البداية كانت الكلمة. وبالكلمة وحدها. استمر كل شيء وعبر الكلمة يتشكل الوجدان الأخلاقي والثقافي والحضاري... فأي سر تتوشح به الثقافة وأي لاهوت تحيي بها النفوس بعد اضمحلالها... هي بعض من بداية محاولة لعنا ننتقل منها للفصوص أكثر في مسألة توثقنا وتدفعنا إلى البحث عن بعض من همومنا وهمومنا والقائمين عليها، وعشاقها... من هنا بدأنا... من بصيص ضياء تتوسع إشعاعاته لربما كان قنديلاً... ضوءاً... أملاً... لمعرفة جانب من الداء... وترك الدواء.

عبر وصفة علاجية تتشارك عبرها وصولاً إلى نقطة تتشارك فيها وعبرها. جميعاً. محاولين إعادة بعض الألق لتوهج نحصر على أن لا يخبونه ولا تضع إشعاعاته. ومن هنا كان لنا هذا اللقاء مع الكاتب ناظم مهنا رئيس تحرير مجلة المعرفة... عبر وصفة علاجية تتشارك عبرها وصولاً إلى نقطة تتشارك فيها وعبرها. جميعاً. محاولين إعادة بعض الألق لتوهج نحصر على أن لا يخبونه ولا تضع إشعاعاته. ومن هنا كان لنا هذا اللقاء مع الكاتب ناظم مهنا رئيس تحرير مجلة المعرفة... من هنا بدأنا... من بصيص ضياء تتوسع إشعاعاته لربما كان قنديلاً... ضوءاً... أملاً... لمعرفة جانب من الداء... وترك الدواء.

عبر وصفة علاجية تتشارك عبرها وصولاً إلى نقطة تتشارك فيها وعبرها. جميعاً. محاولين إعادة بعض الألق لتوهج نحصر على أن لا يخبونه ولا تضع إشعاعاته. ومن هنا كان لنا هذا اللقاء مع الكاتب ناظم مهنا رئيس تحرير مجلة المعرفة... من هنا بدأنا... من بصيص ضياء تتوسع إشعاعاته لربما كان قنديلاً... ضوءاً... أملاً... لمعرفة جانب من الداء... وترك الدواء.

عبر وصفة علاجية تتشارك عبرها وصولاً إلى نقطة تتشارك فيها وعبرها. جميعاً. محاولين إعادة بعض الألق لتوهج نحصر على أن لا يخبونه ولا تضع إشعاعاته. ومن هنا كان لنا هذا اللقاء مع الكاتب ناظم مهنا رئيس تحرير مجلة المعرفة... من هنا بدأنا... من بصيص ضياء تتوسع إشعاعاته لربما كان قنديلاً... ضوءاً... أملاً... لمعرفة جانب من الداء... وترك الدواء.

عبر وصفة علاجية تتشارك عبرها وصولاً إلى نقطة تتشارك فيها وعبرها. جميعاً. محاولين إعادة بعض الألق لتوهج نحصر على أن لا يخبونه ولا تضع إشعاعاته. ومن هنا كان لنا هذا اللقاء مع الكاتب ناظم مهنا رئيس تحرير مجلة المعرفة... من هنا بدأنا... من بصيص ضياء تتوسع إشعاعاته لربما كان قنديلاً... ضوءاً... أملاً... لمعرفة جانب من الداء... وترك الدواء.

• ما الدور الذي يمكن أن يؤديه الإعلام ولا سيما الدوريات في الأخذ بيد الأدباء الشباب المهنيين، كما شاهدنا وعاشنا ما قدمه الإعلام والمطبوعات لقامات أدبية معروفة كنزار قباني، ومحمد الماغوط، وغيرهما.

• ربما من أصعب اللحظات التي يمكن أن يعيشها الأديب أو الكاتب هي اللحظات التي يشعر فيها بالعزلة أو بالتجاهل.. والإعلام يلعب دوراً كبيراً في التعريف بالأدباء وإبداعاتهم ونتائجهم، ويشكل نافذة هامة لهم للإطلاع على الآخرين، وحافزاً ضرورياً لتحريضهم على الاستمرار في الكتابة.. وفي حياتنا الثقافية أمثلة عديدة على حالات العزلة التي عانى منها بعض الكتاب، لا سيما في المحافظات البعيدة عن العاصمة، لعدم تواصل الإعلام معهم بشكل جيد، وقد أدى بهم أحياناً إلى الصمت الطويل أو التوقف عن الكتابة..

وتشكل الدوريات التي فيها حيز جيد للأدب الدور الأهم في تحقيق التواصل بين الأديب والقارئ.. وثمة أدباء بدأوا بداياتهم الخجولة والمرتبكة أو القوية عبر الصحافة الثقافية والمجلات الأدبية، فعبر مجلة: «الأداب» و«شعر» و«الطليعة المصرية» و«الطريق» اللبنانية، ومجلة «مواقف» و«المعرفة» وغيرها... وهذا على سبيل المثال لا الحصر، تعرفنا إلى كتاب صار لهم مكانة مرموقة في حياتنا الثقافية..

والدور المطلوب، اليوم، وبشكل ملح أن تُعنى إدارات الدوريات الثقافية في التواصل مع الأدباء أينما كانوا في أنحاء البلاد وحتى خارج الحدود، ويتم الانفتاح على الأدب العربي والعالمي والتفاعل معه.. وهذا من شأنه أن يعيد الفاعلية للحياة الثقافية ويخلق حالة من التباري أو التنافس الإبداعي، ويشجع على الكتابة، ويترتب على ذلك تحسين ظروف النشر، والنزاهة في التعامل مع الأدباء والتعاطف معهم ومنحهم الأجور المناسبة التي تساعدهم في عيشهم الكريم.

• برأيكم ما سبب القطيعة أو العلاقة غير المثمرة في الأدب العربي والعالمي والتفاعل معه.. وهذا من شأنه أن يعيد الفاعلية للحياة الثقافية ويخلق حالة من التباري أو التنافس الإبداعي، ويشجع على الكتابة، ويترتب على ذلك تحسين ظروف النشر، والنزاهة في التعامل مع الأدباء والتعاطف معهم ومنحهم الأجور المناسبة التي تساعدهم في عيشهم الكريم.

• برأيكم ما سبب القطيعة أو العلاقة غير المثمرة في الأدب العربي والعالمي والتفاعل معه.. وهذا من شأنه أن يعيد الفاعلية للحياة الثقافية ويخلق حالة من التباري أو التنافس الإبداعي، ويشجع على الكتابة، ويترتب على ذلك تحسين ظروف النشر، والنزاهة في التعامل مع الأدباء والتعاطف معهم ومنحهم الأجور المناسبة التي تساعدهم في عيشهم الكريم.

• برأيكم ما سبب القطيعة أو العلاقة غير المثمرة في الأدب العربي والعالمي والتفاعل معه.. وهذا من شأنه أن يعيد الفاعلية للحياة الثقافية ويخلق حالة من التباري أو التنافس الإبداعي، ويشجع على الكتابة، ويترتب على ذلك تحسين ظروف النشر، والنزاهة في التعامل مع الأدباء والتعاطف معهم ومنحهم الأجور المناسبة التي تساعدهم في عيشهم الكريم.

المنتهى ..



كفّاي تعبتُ بالِخصالِ و أضلعي..
تلقي عليه سلامها دون انتباه
لم أقبل الإذعان إلا مرة..
ماذا تغير هل ترى صدقت رؤاه؟
ما هزني يوماً لأكتب جملة
إلا ضرام العشق متقدماً سناه..
فاخفض جناحك إن قلبي واجف..
ظمان ألقى في فضاءك منتهاه

•مرام دريد النسر

لله درُحيقه كيف اصطفاه..؟
قاومت قبل مجيئه كل الشفاه
أقلعت عن حبّ الزهور ولم أعد..
من بعد ذلك الطيف أحلم بالمياه
إذ ذلك أطلقت العيون ساهما..
ومضى لجمع العطر أئمة يداه

حداة المطر

•عبد الكريم يحيى عبد الكريم

حاد أول:
يصحو على حلم المياه
متسرباً مثل الندى بين الزهر
كالتسرخ في ألق الشجر
متظامنا بين البساتين التي أغضت رذاذاً لا
نهائي البراءة
في السحر
يصحو على حلم المياه
يهدى الندى لوروده
يهدى الشذا لأثيره. خلف الصدى
هادي المطر
يهدى مواعيد الربيع لكل حقلٍ أو سريرٍ أو نهر
ويذيع أسرار الرجوع الى الحجر

•••

حاد ثان:

هو كالربيع مرثماً أنشودة الأرض الرغيدة
كالهواء يرف في فرح الجهات
وكالعبير يطير في أفق النبات
وكالطيور يسبح في طوق الحياة
وكالغدير
هو كالسؤال عن البعيد من العيون.. عن
الجميل من البراري
والحنين الى الحفي من الصخور
هو كالمدى النشوان من خمر القمر
يحدو قناديل المياه الى التراب..
يسيل فجراً في الثمر

•••

حاد ثالث:

صنو التراب
صنو الطفولة والمحبة والسحاب
يهب الأراجيح السعيدة للصغار.. طيور أبراج
الحياة

يعيدهم من أقحوان نشيدهم لبيوتهم
ويقودهم لحقول آمال .. براري غبطة ..

كي يكبروا فيها غناء
صنو البراءة والكتاب

يزجي ملايين الرؤى لدم الهواء

•••

حاد رابع:

حادي مواويل يمارس شعره
في الليل.. في حقل البنفسج..
في مدى الفرح المعاند للحزن
حادي قناديل يمارس حلمه
في الليل.. في حقل القصيدة..
في دم الحب المعاند للزمن
حادي (مراسيل) يمارس حبره
في الليل.. في حقل الكتابة..
في صدى القلم المعربد في الحجر
حادي مطر
حادي قمر
حادي نجوم غضة
حادي شجر

•••

حاد خامس:

أخي الزهور / أخي السهر
يعطي سحائب حبه / في قلبه شمع..
ودمعه طيور / يا ليت أني كنته
كنت المطر

سيرة الصراع

•فضيل حلمي عبد الله

قلت: أنت... لا جئ...
أنت بلاغة النكبة
في عينيك حبر العالم...
وجهك ثورة تضيء ضفة قنديل..
سلاماً لك من ظل الحجارة..
لا تمت الآن..
وتمحو خارطة الأرض
يناديك ميلاد التاريخ
ابق في مكانك كما أنت..
ذكرى إنسان..
مفتاح.. قدر تملأ أصابع الكتب..
أريهم اندلاع العتمة في صبا النهار..
والتي لا تتناغم مع سيرة الصراع..
تقدم هذا شموخ المبعدين..
لا تصالح.. لا تسامح من إطفاء شموع الثائرين..
لا تسلم نكبتك للرحيل..
ابق.. كما أنت..
جمرة تحت رماد السنين
إليك أقتبس سهوه العمر على جداول الكرامة..
أنت الفلسطيني ..
أنت الساكن في ثورة الينبوع..
أنت الساكن.. ظل المكان
أراك مسرعاً تزحف تتألق خد التراب..
أنت الساكن في أعماق الليل
أراك طائراً تحلق في زمن الرجوع
أنت ذلك البكاء المنتهي خارج مساء الدموع
أراك تعيش في أحشاء العصور..
لا خوف من المجنون
عدوك هو المجنون.. المقهور..
الخوف من زحف المجهول..
في مفردات الفصول
ها قد عدت ثائراً كالبارود
قادماً بشاطئ الجسد المفصول
بك نبض قلب وومضة الألام
ذبحت خفقات ألوانه ما بين الدار والحصار..
ولأنك مسكون بداخل الأرض
لك مداد دمي..
ثمانية وستون عاماً وأنت لا جئ..
واقف على عرش موتك
تعبر وحدك صمت الوجود..
سالكا وجه الهزيمة..
كطوفان شرف تمزق..
وأنت الذي جئت من حبل السرة

تهيئ عمرك قبل هجرتك الأخيرة
تبني حلمك وشأنك..
داخل شتات اللجوء..
وأنا حبيبك ..
أفرش حدود بيتي مزاراً لك..
أعلق آمالاً على عزيمة الذات..
حينها يذهب قلبي لك غفوة بشرف المصير..
وأنت الفصيح.. تقف بزمن واحد..
تجتاح كل مساحات النطق..
جراحك ثقيلة فوق جسدك..
حتى روحك الكائنة بضائر المخيم أهدابها خطيرة..
أه يا مخيم..
ضحياك أشرعت فيها جزر الاقتلاع
وخيوطك هاجرة إلى مرايا الجنوب
ما أبشع محكمة الاغتصاب..
الآن أنت وحيد في كيانك شاهد على حكاية عصرك..
أحلامك كبيرة.. آمالك ثقيلة.. أعيادك بعيدة.. صرختك
جريئة..
وعودتك قريبة..
تصل إلى منتهى البدء..
تضمهد رؤية جراحك التي ما زالت تزف شغاف العودة..
أنت الفلسطيني..
أصبحت في خيمة المدن تنزف خطراً.. تهطل مطراً..
قصائدك تقاوم المدى في كتب الحظر..
لك حلمي وبصري.. الساهران في عتمة القمر..
إليك أضيء نهار الرجوع..
وتنهض بسمات الحدود..
وأجدد دمي جنازة للسماء..
ابق هكذا معي عاشقاً من دون مساء..
رأيتك من خلف الجثث تخفي مجدك العالي..
كالقمح في مواسم الجوع
لا تخف فأنت الفلسطيني..
لا تخفض صوتك لرياح الخريف
لا تخف اسمك الممتد بعمر الزمان..
أزرع حروفك على مفردات المدى
أنت لا جئ صابر.. صامد.. أمام غدر الأشباح
أرم خيامك للبحر، ذاك يومك في رمح الوجود
وهب روحك لصباح الحب..
فأنت على عتبة السبعين
منذ بداية ولادتك
وأنت لا جئ..

صديقتي القديمة

• محمد علي علي



والدتي لا تتمكن من أكل أي طعام حلو... كنت قد أحضرت لها كعك بدون سكر.

هكذا نصيبي مع المرض يا سعيد، لا استطيع أكل أي شيء حلو.

وهكذا أمضيت السهرة برفقة والدتي وشقيقتي ونحن (نتفرج) على التلفاز.

أعلنت نتائج السنة الثالثة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية - جامعة دمشق:

سعيد ابراهيم..... نجاح إلى السنة الرابعة.. معدل النجاح..... (5/67%)

كان علي أن أبحت عن فتاة للزواج... صدقوني بعد رانيا لم أحب أية فتاة أبدا.

كنا في المقهى البحري... المقهى خاص بالناس... شبان وشابات، رجال كبار في السن مع زوجاتهم، وحتى شبان صغار جدا يدخنون بالإضافة إلى كثافة الناس على رصيف الكورنيش البحري.

الوقت عند الغروب، كنت برفقة ثلاثة من أصدقائي، أو بتعبير آخر... (الثلة)... كنت الوحيد الذي يدرس الأدب العربي، أما البقية، فهم أحمد موظف بمديرية الآثار، كان قد ترك الدراسة بعد الثانوية وتوظف... عماد يدرس الطب في السنة الرابعة... حسين يدرس الهندسة الكهربائية في السنة الأخيرة، و(محبوبكم) أصبح في السنة الرابعة قسم اللغة العربية.

كنا نتحدث عن فتيات الحي، وعن جمالهن، ولباسهن، وأناقتهن، ولكن ذهني كان مشغولا دائما... كنت أحيانا أتصنع الإتفاق معهم... كان فكري كله مع رانيا... رانيا التي تطلعت من زوجها بعد زواج دام سنتين... صدقوني أكاد لا أصدق، ولكن الجميع أكدوا أن رانيا سليمة من الأمراض تماما... أما عبد الحميد فقد هجر إلى قريته !! لماذا هجر عبد الحميد إلى قريته؟! لأنه مريض؟! وإذا كان مريضا بسبب المخدرات أو غيرها، فلماذا لم نتحدث رانيا؟! رانيا صممت سنتين بأنتين، ولم نتحدث بأية كلمة، وكانت تستصمت فترة أطول... هذا هو حال النساء.

قالت والدتي:

- رانيا طلبت الطلاق، وانفصلت عن زوجها بعد أن أصر أهلها على معرفة أسباب عدم حدوث الحمل معها.

قالت رانيا خجلة جدا، وقد احمرت وجنتاها، واضطرب جسدها:

- عبد الحميد مريض.

- أكد أطباء ثلاثة أخصائيو الأمراض النسائية أن رانيا سليمة من أي مرض.

- أكد طبيب أخصائي أن عبد الحميد غير قادر على الإنجاب، وأنه يعاني من نقص في رجولته في كثير من الأحيان.

هذا ما كان يشغل بالي وأنا أفود السيارة، وهذا ما يشغل بالي وأنا أجلس مع أصدقائي في المقهى البحري.

اليوم وبعد أن أصبحت في السنة الرابعة - كلية الآداب - قسم اللغة العربية، أعلن لكم أنا سعيد ابراهيم إني سأنتوجه غدا لخطبة رانيا صديقتي القديمة، التي أحببتها كل تلك السنوات التي انساخت من عمري بدونها.

الأوراق السبع

• عزيز نصار

تمهيد:

هذه أوراق عثرت عليها في منزل مهجور توارثناه. أوراق ليس لها تاريخ وقد أصاب التلف بعضها، ويمكن لمن يهيمه الأمر أن يتخيل الأحداث المفقودة.

الورقة الأولى:

ينتصب البناء القديم في وسط بلدتنا. له باب عتيق ولنافذته إطار حديدي صدئ، يقصده البانسون وأصحاب الحاجات.

يجئون إليه ليناوا البركات، ولتزوج الهوم التي تجثم على صدورهم. يقفون في الحجر ذوات الأحجار النائنة ويملؤونها بأنفاسهم الحارة.

أما الأولاد، فيقفزون كالقردة بين أغصان الأشجار المحيطة بالمكان.

يصل الأهالي إلى البناء عبر زقاق ضيق يتلوى، ويعتطف يستلمهم أطياف الماضي، وأقوال لرواة في سالف الدهر.

أزور ذلك البناء فأتحيل الموتى، والعاريت، والجبن يخرجون من باطن الأرض، ويتميمون بكلمات غامضة. ألمح أذرا تمدد نحو، فأركض هاربا بين القبور المتناثرة.

أخاف أن يسك بي الموتى فأخضع لمشينتهم، تلاحقني أسئلة كثيرة.

توسعت مساحة القبور حول البناء. يرغب الوجاه في أضرحة يختارونها بأشكال وأحجام معينة، ومنهم من يدعون أنهم ينتسبون إلى جذور عريقة، ويجهزون حفرة، ويبنون لها سورا في حياتهم، وهناك من يقول إن القبور العائلية ثم وخطيئة.

الورقة الثانية:

ينطوي البناء القديم على أسرار، ويوحى بالههود الغابرة، وتنمو في النفوس رغبات في الإصلاح، فقد طغت الخرافات، ويدات الدعوة لإقتناع الأهالي بالخروج من عبادة المبنى القديم، وكشف من يعيقون دواب الزمن.

وبيني أصحاب هذا الاتجاه مبني جديدا، يهب الستركرون ويصرخون:

نريد أن تبقى البلدة كما هي. خصوصنا يرددون ما يقرؤونه، ويظنون أنه إذا سقط المطر في البلاد الأخرى، فينبغي أن يحملوا مظللاتهم هنا.

ما يحدث يشبه الزلازل، وهبوب العواصف.

القيام آتية وما يجري من علامات؛

ينتقل أفراد من جهة إلى جهة. يتقاتل أصحاب المبنى القديم، والمبنى الآخر. تتواصل صرخات خائفة. يزحف الأهالي من النواحي المجاورة كإسراب النمل لينضموا إلى أحد الفريقين.

تحاول مجموعة التوفيق بين الخصوم، وتحاول أخرى تاجيح الخلاف، وأتساءل "ما نهاية هذا الأمر؟"

الورقة الثالثة:

يحتفل أنصار البناء القديم بأعيادهم الخاصة ويصير للجهة المعارضة أعيادها، وتعلو في الفضاء أصوات النساء بعد نوم طويل خلال مئات السنين.

ملاحظة:

"هناك سطور غير واضحة أتجاوزها وأتابع القراءة"

تتصاعد أصوات خشنة تسب النساء، وتعلن أن التغيير ضلال يوسوس به الشيطان، تدعوه فتاة إلى ترقيق طفيف، وتدفع أخرى إلى طلب تغييرات واسعة، وفي كل مناسبة تخرق الأذان كلمات، وقصائد تثير التصفيق والهتاف.

بلدة تمتلئ بالتناقضات، بعضهم يحملون راية جديدة، وينظرون إلى الخلف، وهناك من يطالبون بنيل الفساد والاستغلال، وتظهر عليهم علامات اللثراء الفاحش.

فيبدو بعضهم إلى دعم المرأة ويضعون النساء في أفضاض ضيقة ليحفر نهر الحب ويتوقف نبض القلب.

قال لي رجل هرم:

- عليك أن تركب القطار الزاحف، وأن تراقب قطار الماضي.

أذكر ذلك جيدا ولكنني لا أفهمه، وأذكر أن جماعة لا تريد الخروج من طيات الماضي والتاريخ، وهناك جماعة ثانية تهتم بأجواء الحاضر، وجماعة أخرى تطالب باستشراف آفاق المستقبل ينشق فريق عن الدعوة القديمة لأن جماعتها تطلق أحكاما شديدة قاسية على من يخالفها في الرأي، فهي تعتقد أنها على صواب مطلق، وأن الآخرين على باطل مطلق.

يتسلح المتخاصمون بالهراوات والعصي، ويقذف أنصار المبنى القديم بخطب مفرداتها بمعنى واحد، ويعيدونها مرة بعد مرة، ويرمي خصومهم مفردات متفجرة جديدة.

لا أحد يتوقع النتيجة يرفع بعضهم لوحة على وجهها الأول شعارات تمدح الخطب المتكررة، وعلى وجهها الثاني شعارات حديثة.

الورقة الرابعة:

ينشب صراع شرس في البلدة. يتعرض من يحاولون التعرض للاتهامات والحجارة والقصاص الطائشة يندس بين الجموع من يميلون يمينا ويسارا، ويشعلون النار كلما خدمت. تظهر الساكنين، وقضبان الحديد.

في كل مرة نظن أنها معركة حاسمة نرى كراسي محطمة في الشوارع وعصيا مكسورة، وآثار دماء، فالعنف هو العنف.

ملاحظة:

"في الورقة كلمات غير مقروءة وفي نهايتها سطور عن اقتراب مجيء من يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا".

وجاء في السطر الأخير "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجدالهم بالتي هي أحسن".

الورقة الخامسة:

ينادي فريق أن الطائر لا يطير بجناح واحد، وأن المجتمع يطير بجناحيه الرجل والمرأة، يقول آخرون: "إن الجنة تحت أقدام الأمهات" وتسري آراء تقضي بلبس النقاب، وعدم منافسة الرجل المسؤول شرعا.

أستمع إلى خطبة لرجل أشعث الشعر يقول فيها:

"سيحترق الذين لا يطيعون السلطان في جهنم، وسيلقى الأهل الذين يسمعون للنساء باظهار أجزاء من أجسادهن ولا يصونون العورات".

يبدا الحضور بمغادرة القاعة والحق بهم. لم يستنكر ذو الشعر الأشعث بيع النساء في سوق النخاسة، ولم يوجه إدانة من يبيعون بيع القاصرات بمال وذهب.

يستخدم الخطيب العبارات اللغوية الجاهزة ويعتمد على القوالب الجامدة، فاتخيل امرأة تدخل في كهوف الظلام ليحجبوا الشمس والهواء عنها، وأنا أبحت عن كلمات مختلفة لأني شاب يجب المرأة، والشعر، وقد أكون مبدا. أنصرف ويدور في ذهني أنه علينا أن نواجه الحياة والحب، ونبتد كل ما يزرع الرعب والكرهية، إن بعض الأشخاص لا وقت لديهم للحمية، ولديهم أوقات كثيرة للخوف والموت. أفكر كيف نبدأ حياة جديدة إذا كنا تحت أنقال الجهل والاضطهاد؟ كيف نتقدم ونحن محكومون بالماضي والموت؟

أتابع السير لأحضر اجتماعا آخر، وأستمع إلى الأصوات:

المرأة المتخلفة هي ضحية الرجل.

-الرجل نفسه ضحية مجتمعه رغم قوته وتسطله.

-المرأة التي تشكو من الانكسار، والانزواء تتقبل استبداد الرجل لأنه يحميها.

ملاحظة:

هناك أسطر مشطوبة وفي نهاية الصفحة وردت عبارة لا يهيج القوم، وتشابك الأيدي."

الورقة السادسة:

كانت البلاد هادئة آمنة، وعندما حدثت اضطرابات دعمتها جماعات مجاورة ليحدث انقسام وقتنة. يسود الشعور بالقلق والخوف، وتصير البلدة جراحا مفتوحة، وأخشى أن تصبح طرقها مغمورة بالسائل الأحمر.

يفيب العقل والمعاني العميقة. تنسج دوائر العنف، وتغدو البلدة نهبًا للشائعات، ويتحول البشر إلى ذئاب.

أفكر متى يبرز الفجر في هذا الليل الطويل؟ لماذا إرهاب المحرمات ولماذا التوسع في المحظورات التي تشوه الحياة. تلجأ جماعة إلى منطقة المبنى القديم لتحمي نفسها، وتلجأ فئة إلى المبنى الجديد ويذهب آخرون إلى المهجول.

الورقة السابعة:

تلظني هواجس. هل يبقى الصراع؟ أم تذوب تلك النزاعات وينسأها الناس؟ وهل يتخلون عن أوراقهم القديمة أو يعيدون تفسيرها؟ لماذا نحن منقلوب بيهود ومدماة؟

تسيطر فوضى عارمة. يهرول الجميع مذعورين لا يعرفون إلى أين؟ تهجم كتلة بشرية على المبنى الجديد وتشعل النار فيه. ترتفع أسنة اللهب. يعلن أنصاره أن أفكارهم لا تموت، وأن رؤاهم لا تحتفي، فهي في النفوس والأذهان.

يرفعون قبضاتهم عاليا، وأصداء أصواتهم تتردد في الأودية والسهول، وهنق قوم الجبال، وفي كل الجهات.

النهاية:

هناك كتابة في ذيل الورقة. لا أستطيع معرفتها لأن التلف قد أصابها. فمن يساعدي؟ ربما تتحدث عن وقائع عديدة، وأجد عبارة أخيرة واضحة وهي "تبقى أناشيد الحياة المتدفقة"

ولعل هناك أوراقا أخرى مفقودة في هذا البيت القديم المهجور الذي توارثناه، وكنا نتبادل حكايات عن أسرارها، ولكن ماذا تفيد قراءة هذه الأوراق؟ وهل من الملائم الاهتمام بها في هذا الزمان وفي هذا العالم المجنون؟

قصيدتان

• أيمن إبراهيم معروف

(1)

القميص

أهداني الجبر قميصاً
ثم أشار عليّ بأن
أرتق عروته
بالإبرة والخيط.

مرّ العمر سريعاً
وأنا أرصد أدراج الغيم
وأقواس الأنهار
أفتش عن خيط
يتناسب والإبرة.

وبليل ما..
وأنا أدخل بابي
وأدير الأكرة.

كانت روعي عارية..
يقظي.

ودمي يدمي..
يتلظي.

شاهدت قميص الجبر غمماً
يعبر من قوس الأرض

إلى قوس العشب
إلى قوس الرب
ويترك لي
ما بين
الأكرة
والإبرة
معنى
أن

لما أخذت
أقواس الليلك
واكتملت
في الماء الساكن
، بينهما،
نار الأسئلة الكبرى
وبدا،
أن الصبح
وشيء.

بحثاً عن خيط.

(2)

جدل

ما بينهما،

كان الليل يحاذر
أن تسقط نجمته الليلة
والفجر يحاول
أن يتلمس
عرف
الديك.

لما أخذت
أقواس الليلك
واكتملت
في الماء الساكن
، بينهما،
نار الأسئلة الكبرى
وبدا،
أن الصبح
وشيء.

قال الأول للثاني،
(لا أنفيك.)

....

لكني،

....

أتأمل ما فيك..).

أجل الصحو

• غادة اليوسف

يا أسير الحلم، والحلم غوى

نارك الظمأى فأورى واتقد

هدهد الجفن ببعض من رؤى

وأطلها... هجعة الليل.. فقد

يستقيق الحلم مخمور اللمي

جاهل الضرق: أن؟ أم أبدأ؟

يرفع الموج إلى سمك السما

والسفين التائه في ماء زيد

أجل الصحو، إذا الصحو أتى

يا لصحو يهدر العمر.. بدد

ما الذي يدريك ما كان قصد

أم تراهُ الهجر.. خلأك تجد

ربما.. جرح أليم مضه

طوق الروح بحبل من مسد

إن يكن ضن زماناً واستبد

أعذر العائد إن عاد، وعُد

أو تدري الكف إما صلبت

أن جرحاً فار في روح الوتد

عالم الأسرار أدري بالذي

آثر الصد، وأخفى ما اتقد

قد يوارى ما ضناه خشية

من ملام أو فراق مستبد

شوكه الورد سياج حارس

من ضياع العطر في كف الوتد

أجل اللوم قليلاً، قد يكون

مدنف الروح وريان الجسد

لعبة الموت والحياة

• عبد الكريم شعبان

كنا نقف على المنابر..

نحن شعراء الندب والحماسة

نبي الشهداء

وندخلهم الجنة..

وحين صار الشهداء بعدد الحصى

والدموع

رخص الدم وضاعت الشهادة

بين ركام القصاصد

وأنين الباكين.

...

آه كم هو شوقي كبير

لأجوب البلاد التي كنت أجوبها

من الشرق إلى الغرب

ومن الشمال إلى الجنوب

حاملاً قصاندي الجنونة

وحبي ونظارتني

آه كم يصعب تحمل ألا تعود أبداً

إلى مشاوير الحب

في بلادك التي أحببت

وقد أعلقت نوافذ طرقها في وجه

أحلامك.

...

خمسة أعوام كاملة

ونحن نلث خلف خبر

يمرق كالسهم

عبر انقطاع الكهرباء وانبساطها

خبر عار عن الصحة.. أو صحيح

خبر يأكل صحنونا.. ونومنا

ويتركنا أحجاراً مرمية

في طرق الشهداء.

...

السلام على ذلك النعش

وهذا.. وأولئك..

السلام على الدم الطاهر..

على التراب الذي فتح يديه

وغسل وجهه بالدم

السلام على حبتنا الشهيد

لبلادنا الشهيدة.

...

عريات.. جنود.. زغاريد..

إلى أين يا ترى..

إنها حشود

تدرب الحياة على الموت..

...

أعرف حلب العريزة شارعا.. شارعا..

أين يا ترى ذلك الشارع

كنت أقطن فيه..

وأين سكأنه..

أين البلاد..

أين سورية..

الرحيل لعنة تشبه الموت.

...

أحببت دمشق كثيراً..

شوارعها.. أحياءها..

البعيدة.. والقريبة..

الضاربة في الاتجاهات كلها

والآن أبحث عن بعضها

فلا أجدني..

...

الأصدقاء الشعراء

الذين كانوا لي أخوة

وكنت لهم مزاراً

ضاعوا في النسيان

وعبروا الحدود

وصاروا منسحقين..

كل شيء يتشقق..

أوينشق..

أويتمزق..

أويتهدم..

أويتهاوى..

أويسقط..

أو هو آيل للسقوط..

كل شيء..

...

أيتها الدول الجاثمة على أطراف

العالم

شرقه وغربه..

لقد أن الأوان

لتجلسوا على طاولة واحدة

وتعلنوا: لقد انتهت الحرب..

فنزيل عن رؤوسنا

أغصان الأشجار والأقنعة

ونمشي في الشوارع

عراة.. أو كاسين..

حاملين شهداءنا وأحباءنا

كلًا إلى مكانه..

عائدين بإشارة النصر

أو وقر الهزيمة..

معلنين بدء البلاد والعباد

من الصفر.

...

لا نجد فرصة لكي نتأمل الجمال

في انبساط مياه السد

وانغمار التلال.. والوديان..

والتخوم..

كل شيء من حولنا يندثر بالخراب.

...

قالوا له في المشفى:

يا أبا فلان..

تقدم واكشف عن وجه ابنك

في هذه النعوش..

لن أفعَل أبداً..

وما الفرق؟.

أي نعش فيها هو ابني.

وحدنا معا...

• د. ريمه الخاني



مزق لي كتابي الأول.. فما تحركت...!!! كمن يتحدى صموده -لم يعد لي رغبة في المزيد بعد الآن.. لقد استنفذ الحرف غايته... افعل ما تشاء.. -عبيدة أنت... قلت لك اتركي الدنيا كلها وتعالى.. - أي دنيا كنت تتحدث عنها؟ دنيا الضياع وبيع الماضي للحاضر... والوقوع في أحضان العيب بلا هدف.. -كنت ستكسبين حبي.. -وأخسر العالم... والحاضر والماضي... مزق كتابي الثاني... فما تحركت.. -لقد استنفدت غاية كتابك الثاني.. صح؟ وأتى على جميعها واحداً واحداً... فهطلت مني دموعاً واحدة.. هربت مني رغماً.. -عبيدة... أنت؟! لقد وهبت نفسي للحب.. وهبت نفسك للحرف.. يوماً ما لم تكوني معي أبداً.. لقد سخرت مني ولعبت فوق حروفي فسرقتها.. وعبثت بمشاعري لكي تكتبي.. -تعلمت منك فنوناً كنت بحاجة لها... هكذا كنت أنت، فأنت مدرستي... -كنت أمهر مني في الاستلهام.. -والآن... -أنا راحل إلى غير عودة... -ومن قال إنني كنت انتظرك..؟ صرخ بصوت عالٍ... ألهب الجدران... -مجنون من يهب نفسه للأدب... لا شيء اسمه أدب.. الدنيا ربح وخسارة صفقة بيع وشراء... لنشتري أنفسنا ومتعها.. هذا هو كل شيء.. عبت بخزانة كتبي من جديد.. رمى بقيتها... -افعل ما تشاء... فأنا راضية عن نفسي.. وسأبقى أكتب لأرضي ضميري وطموحي وفكري.. حتى لو لم أجد قارئاً واحداً... - لكن لماذا عدت...؟؟؟ -لأخذك معي.. لم أتكلم كلمة واحدة، بل ظلت أهدق إليه فجأة انشطر نصفين... نصف تبخر ونصف توحد بروحي واختفى!....

لم أدر كيف دلف فصار داخل الغرفة... ولا كيف صار، أمامي بشحمه ولحمه... ولا كيف تجسد فصار طولاً وعرضاً وأبعاداً ثلاثة... كحلم لذيد أخاله... لا تجرع عبره كؤوس المحبة بلا طلب مني.. ربما بخطأ حدثي لا يد لي فيه... أطبق مثلاً قديماً جميلاً: -مكره أخاك لا بطل... أي مكره وأي بطل؟ وأي حلم يبقى حبيس ذاكرة... أحسبها لحظات من السعادة تسربت بذاستي... تنضر من الحقيقة لتحقق الأمانى... هل كان ملاكاً من الجنة تجسد بشراً؟ أم حلماً لذيداً صاحبتة البيضة؟ أم حب قديم فاته الوقت فتدلى مشرعاً فاه شماتة بأفوله؟ تناول كأسى وشرب منها الماء... تناول طعامي بابتسامه مأكرة.. -لذيد جداً... لم أخف منه أبداً.. سرني عبثه بأغراضي.. يتجول في غرفتي واثقا من أنني لن أمسه بسوء... ولن يمسنني كذلك... -لم تسأليني من أنا... -مسرورة أنك معي الآن.. وإخالني أعرفك فتح خزانة ملابسي... أخرج منه فستاناً كنت ارتديته يوم اللقاء الأول... لا أدري لماذا احتفظ به حتى الآن...!! حين اختلصنا.. لقد ازداد وزني، وأحكمت علي حبال الهموم.. ولم يعد لدي وقت للحب -كل هذه كتبك؟ التي كتبتها طوال هذه الفترة... جلست مرتمية على كرسي وثير، بدمعتين سخيتين ساخنتين... لا معنى لهما -نعم كتبتها.. عندما أدركت أنني كنت اسماً في قائمتك... -أنت كنت تبحثين عن الحب... -كنت أبحث عنه في عيون كل الناس، في الضمائر... في صدق القلوب... -كنت تخونيني في ضميرك... -كل الناس تخون بعضها حتى في نظراتها..

رقصة القمر

• يونس محمود يونس

عالمها خوفاً من الغرق المحتم. ومضى الوقت بتلك الاهتزازات التي لم تتوقف لحظة واحدة، وما كان باستطاعته أن يتسمر في مقعده لولا أن تلك المرأة ألقته برأسها على كتفه فجأة. فقد أحس وهو ينظر إلى وجهها السطح، وعينها المغمضتين أن شطراً من القمر هبط من عليائه ليستقر على كتفه. من المؤكد أن عبيرها غمره بسعادة لا توصف. بل إن عبيرها أثبت فيه حقلاً مزهراً بالأحاسيس والمشاعر، فلم يجد أية ضرورة لأن يصرف انتباهه عن روعة هذه الرحلة التي لم تكلفه أي أجر إضافي، علماً أن الوقت الذي شح بأخيلة في غاية الجمال لم يكن أكثر من سعادة تمضي في جدول. وبين رغبته في المضي إلى الأمام، ورغبته في ثبات الأشياء والأحاسيس والمشاعر. بقي متمسراً في مقعده، لا رأس المرأة توقف عن الاهتزاز على كتفه، ولا القمر توقف عن الاهتزاز في تلك السماء البعيدة. قمران يتأرجحان، وما كان باستطاعته أن يثبت نظره على قمر واحد.. هكذا مضت الرحلة هينة جميلة، وعندما شاهد تبشير الصباح وسط الأشجار التي تسامتت على جانبي الطريق. أدرك أنه نام دون أن يدري أنه نام.. حتى المرأة كانت مستيقظة وهادئة في مقعدها. أما الحافلة فكانت تهبط منحدرًا باتجاه الأبنية التي بدت واضحة رغم الشحوب البارد الذي أضفى على المدينة الجديدة سكوناً حزيناً بعض الشيء، ثم ما هي إلا دقائق حتى توقفت الحافلة في مكان يعج بالكثير من الحافلات، وهكذا بدأ الركاب بمغادرة الحافلة. خرجت المرأة أولاً، ثم خرج خلفها، وعندما أصبحا على الرصيف. قال لها: -نمت طويلاً على كتفي.. فقالت وهي تبتسم: -حقاً!! لم أعلم بذلك. فعاد يسألها: -إلى أين ستذهبين؟ -أقرباني يسكنون في مدينة قريبة. أنا ذاهبة إليهم. وأنت؟ -أنا سأبقى هنا، وسأتدبر أموري بطريقة ما. -ابتسمت دون أن تقول شيئاً، ثم مضت تاركةً نظراته أن تتبها. أما هو فقد تمنى لو كانت الكلمة الأخيرة لها. كلمة واحدة فقط كانت سترجيحه كثيراً. لكنها لم تفعل، وما كان باستطاعته أن يقول كلاماً آخر. فتابعها وهي تخطو مبتعدة دون أن يغيب عن ذهنه أن مشيتها ساحرة، ولهذا ربما قال كلمته الأخيرة، ثم استدار عندما رآها تغيب عن ناظره.

ملاً حقيبتة بأشياءه الضرورية ومضى يبحث عن سيارة تظله إلى المحطة. فقد كان مذهولاً من جرأة البعض على إيذائه. إلى درجة أنه لم يجد أية ضرورة لتفقد الأضرار التي ألقت بمنزله، ولا في ذاكرته التي كانت مثقوبة كما هو بيته المصاب بقذيفة لم تنفجر. أما شحوب الخريف، وبرودة الطقس. فما كان لأي منهما أن يضيف شيئاً إلى شكوكه الموجودة أصلاً، والتي تبدت له في تلك اللحظات مثل أثقال لا يحتاجها في هذه الرحلة تحديداً. فالخرب كان رهيباً، وما من شيء يمكن الحديث عنه سوى هذا العماء. هذا ما فكر به دون أن يفهم الجدوى من الخراب الذي رآه متصلاً، فلما وصل إلى المحطة، وكان الليل قد أصبح أكثر برودة، وجد الحافلة التي ستقله. وعندها فقط استراح من عناء التفكير بالوقت.. ما مضى منه وما هو آت، ولعل المرأة التي جاءت لتجلس بجواره. ساعدته في انزياح الكثير من الأفكار السوداوية. عندما نظر إليها. رآها جميلة دون جمال واضح، ولعل إحساسه بجمالها أذهله دون أن يسمع منها حديثاً عن الحب. فقد كانت قوية بتواضع شديد، والسحر يشع من وجهها وكل ملامحها دون أن تكون ساحرة، ولعل ابتسامتها التي لا تنبئ بشيء محدد كانت من أكثر الأشياء التي أثارت عاطفته. وعلى الرغم من أن كل ما فكر به جعله راغباً في التعبير عما يجول بخاطره. إلا أنه ظل صامتاً وهو يفسح لها بقدر ما يستطيع، ولم يتكلم إلا بعد أن انطلقت الحافلة في رحلة كان يعرف كل مسافر فيها أنها محفوفة بالمخاطر، حتى إنه فهم للمرة الأولى لماذا يزين السائقون سياراتهم بعبارات مثل: بحمى الرحمن، أو قل أعوذ برب الفلق، أو سييري فعين الله ترعاك، ولأنه كان يرفض الاستسلام لأي عبارة جاهزة، أو قدر مكتوب. قال يسأل المرأة التي كانت تتنحج مثل طفلة صغيرة: -هل سمعت بالهالة الحب؟ فأجابته المرأة بهدوء وبالابتسام الغامضة ذاتها. -نعم.. سمعت بها، وقرأت عنها أيضاً. صعقه جوابها السهل المتسامح. فقال يسألها ثانية. -أمل ألا تكوني قد خسرت بيتك مثلي؟ -بل خسرته يا سيدي. -أمر مؤسف. لكن ما الفائدة؟ فالوحوش لا تعرف أن البيوت حضارة، وعموماً هي لا تعرف معنى الحضارة. -أظن أننا متفقان في هذا. هز رأسه إعجاباً باتفاقهما. لكنه لم يقل شيئاً، فقد خالجه شعور بالارتباك. لأن الجدوى من أي حديث الآن لا تبدو واضحة، والأهم أنه ليس في وضع يسمح له بأن يكون كريماً، وقد لا يكون مجدياً التفكير بقدرته الحرب على تخريب النفوس الجيدة.. المتماسكة، والقوية أيضاً.. أمر آخر كان له تأثيره في تلك اللحظة، فقد وجد في القمر الذي بدا وكأنه يتراقص في عليائه بفعل ارتجاج السيارة ما جعله يحدق في تلك الرقصة العشوائية دون أن تغيب عن حواسه رائحة تلك الأنثى التي اقتحمت عالمه بقدرته عجيبه. فلا هو قادر على تجاهلها، ولا هو قادر على الإبحار في

النص المفتوح.. في ديوان حديث الروح للشاعر غسان ونوس

• محيي الدين محمد

مصادقية الرؤيا:

إذا كان النحو العربي عقل اللغة كما قيل فيه: فإن الشعر هو الحاكم بالأسرار، والناطق باسمها.. ومن أسس الوعي الجديد في الدخول إلى عالمها التساؤلي كونها القادرة على امتلاك البعد الجمالي، بقيمة معرفية، تهدف إلى الاطلاع على ما تفرزه من معان عبر الصور البلاغية في حركية التشكيل بقالبه الاستعاري الذي صحبتته العروق الدرامية، والتي تنقل معها الفكرة أفكاراً، وقد استقرت لها المواطنة باعتبارها امتداداً فنياً، وإضافة إبداعية، تركت تحت ظلها سحر التعاويذ الطقسية بانتظار مفاهيم نقدية تكشف عن دور ذلك السحر الذي أنزله الخيال، من آفاق بعيدة، لتعكس ثقافة الشاعر في نصه، بحيث يجيء ذلك النص ماسكاً بالبياض، ومشعباً بالإليحاءات التي تشير دلالاتها إلى درجة القدرة التي كانت وراء مكونات الصور، والإحساس معها بوطأة الزمن الفيزيائي داخل سلطة الحياة، من دون خوف على الحياة نفسها وحتى خارج لعبتها التي يتحول معها الشعر إلى ما يشبه الكاهن المجلي في مفرداتها، بما في ذلك الأرستقراطية منها، وإذا ما اقتضت الحاجة ذلك في فرض مواطنة الحدائث، كمدخل فني على نظام النص، وحصته في التواصل مع المتلقي فإن على الشاعر ونصه معاً أن يكونا قادرين على الأجوبة..

بهذا المعنى يمكن القول: إن الحالة الشعرية التي عاشها الشاعر غسان ونوس في نصوصه وشدته للتأمل فيما يجري حوله من ظروف طارئة، باعتباره لم يائس الحيات، تجاه القضايا الوطنية بلباسها الإنساني العام.. فارتدى لأجل هذا الموقف ثوب شاعر ملتزم، وبعباطفة متوازنة، ربط معها الأسباب بالنتائج، ولكن بوعي جاد وادراك عميق لطبيعة الحدث المركب الذي تمر به البلاد.. فارتفعت درجة حرارة اللغة عنده، في امتدادها السري الذي دلت عليه الإشارات الطالعة من الحقل الدلالي على طريقة العلامات المسرحية، أو فوق خشبة المسرح، لأن موضوع مجموعته كان إنجازاً شعرياً على صعيد الحرفة والكتابة في ظرف استثنائي رفض من خلاله الهوية المزوجة، للمتقنين، فاتجهت كائناته الشعرية نحو الجهات كلها ليكون الشهيد كتاب هو اجسه، وبعيداً عن ردود الأفعال التي لا تقدم ولا تؤخر حين تهدد الأخطار الكونية ووطناً مقاوماً لتحمي قراره المستقيل في ظل عالم مأزوم يقول في الصفحة (٢٩) من ديوان حديث الروح:

كأنّي شهيدٌ / شغوفاً / أطوف على خلجات
النزيف / أقارب نبض الثكالي / حيارى
النداءات في حشرجات السنين / وأدنو من
الجرح / حاصره الموت والأقربون / كأن الذي
أوسع الوخز في الروح / أوكت يداه / وما نال
في غيّه / لم يُثب / كأن الذي أفسد الوقت
والعهد والتوق / بالحجج المنتنات / تمرغ في
إثمه / وانصلب.

لقد كسر غسان في هذا المقطع اللغة العادية، ونقلها إلى تفاصيل قصيدته، باعتبارها مسألة حياة أو وجود.. فكانت الشهادة مدخلة إلى لغة شعرية عميقة، جنداً لأجلها كل المعاني التي غارت عميقاً في التشبيهات، لتؤسس لنصه أفقاً مفتوحاً على العتبات في السماء حيث وصلها الشهيد بخط متزنة،

”
إن الشغف بالوهج البلاغي
جعل الشاعر يستجيب
لسيرورة الإبداع التي لا
تبعد عن نصرة الشباب
وفتوته في المقاومة.

”



لأن ألفاظه تشكل صيرورة زمان الأم التي اخترقت أشعة العمر، ومكابدة العيش وهي ترقب ابنها البار في امتحانه الذي تفوق فيه وغازل مشاعر الفقراء وكان أميناً على وصاياها، وها هي الآن تراه في كل مكان بعد أن احتضنه فجر الوطن لتكون البندقية سلاحه الذي يحمي فيه لهفتها، وعمامة جده، وعكاز أبيه في زمن يقلق فيه المقاومون على الحياة.. ولقد خلع الشاعر على ظلها هذه الصور الشعرية، معتمداً على أرجحتها بين التثنية، والتثنية لتظل منهما يد ابنتها عالية في التحدي لكل نوم قد يفسد الانتباه، ويرمي بالجسد خارج الصدى الذي هو تردد الفعل المقاوم بكل رغبة قد تكتب التاريخ لصاحبه حتى بعد الغياب.

وفي نصه الذي حمل عنوان / طواف الهديل / ص ٧٣ من الديوان نفسه يقول الشاعر:

العُرس متقد / والزفة الحمراء / تفرس
درب بيدرها خطي / والدعوة الخضراء /
مشرعة / وعروس موعدها / بلا مراسم / أو
نشيد.

كلمة العرس التي كانت مفتاح المقطع هي حفل زفاف الشهيد ليكون اسم الفاعل متقد هو خبر المبتدأ العرس - ولكن (الزفة) ليست هي اللباس الأبيض الذي تلبسه العروس في ليلة زفافها، بل كانت دماء الشهيد التي اغتسلت بها صيحات الأمهات، حيث أن مراسم الدفن قد أعلنت، ولكن ربما يأتي الجسد بعد حين..

إنها عتمة اللحظات الحزينة، التي لا تحتاج إلى تفسير، لكن ما جعلها تستمد ضياءها الأخير هو التشابه بين واقعين، الموت، والولادة.. فانتصرت من خلال ذلك التشابه السميائية التي حولت الفرح حزناً، والحزن فرحاً وهذه هي معادلة النضوج في صوغ اللغة الشعرية، داخل حيوية، التقابل وبمعايير

وشجاعة لا يقوى عليها الموت نفسه. واختار لذلك الحرف المشبه بالفعل (كأن) جاعلاً الضمير المتكلم اسماً له، ليكون الخبر هو كلمة شهيد / ومن نصب اسم المفعول شغوفاً على الحال من الضمير وهو (يأى المتكلم) أيضاً ليبرهن على ارتباطه الخلقى بقيمة الشهادة، ومع هذا الارتباط بدت حالة النزف لأجل الشهيد همّاً، بل غمّاً يلازمه لأنه لم يكن هو الشهيد في المحصلة، بل أخذ الشهيد مكانه بحكم الأوامر القدرية.. وكان تكراره للأفعال المضارعة في قوله: (أطوف، أدنو، أقارب دلالة على استمرار عملية الشهادة، وموقفه من أصحابها، رغم سخونة الأمكنة، وحجم الوقائع وما تحمله من أوجاع.. وفي كشوفاته اللغوية من خلال علاقة الألفاظ المستخدمة ما يوحي بأنه لا يركن إلى المصادفات.. فالتحدث تراكيبه عبر انسجام المضمون الذي حملته تلك التراكيب في جملة الخبرية داخل سياق فني متماسك، فخدمت سلطة النص بإيقاع موسيقي، بما يدل على أن أسرة الريح لا يقوى على النوم فيها سوى الرجال الذين تكاملوا في مواجهة الموت الذي اقتضته، دوافع الاختصار لوجودهم أحياناً في وطن الآباء والأجداد وهذه هي مهمة الشعر عبر النصوص التي صبها الشاعر في إنائه الخاص، وقد رست مذاقات اللغة فيه، وانتشر عبق المعاني حول ذلك الإناء، لتجتهد الذاكرة في قراءتها ما دام الشعر حياً في الوجدان..

في إهدائه إلى أم المقاوم ص ٥: يقول الشاعر:

ألقُت إليك زمانها / أيامها غصات
جلجلة / التصبر والتأسي / ويداك عاليتان /
لوح للنشيج المر / في ثغر التلهف / والصدى /
وتمل من ألق التشهي.. / هي كل درب / موجه
الخطوات / في المسرى إليك / هي كل عين /
رفة الهدب / المساهر مُقلتيك.. /

يتميز هذا المقطع بإيقاعه الغنائي المثير

”
اتحدت تراكيبه عبر انسجام المضمون الذي حملته في
جمالها الخبرية داخل سياق فني متماسك، فخدمت سلطة
النص بإيقاع موسيقي.

”

الذوق، التي كللت مجازاتها جسد النص وجعلت منه مثلاً سائراً بين عشاق البلاغة وتلاقح اللغات في الجانب الشعري الملتزم بالقضايا الوجودية.. وفي الصفحة / ٧٤ / من المقطع السابق نفسه، طواف الهديل - يقول الشاعر أيضاً:

مشيت الدريئة / والظلال تناسلت /
ورصاصهم يشكو / مغالبة الجباه السمر /
واللحم الطري مفارقاً / منظارك المصلوب من
عين وغرة / مشت الدريئة / خطوها مجداف
ريح تهدي / من بعد أن تاهت طويلاً / في
زوايب الدعاة /.

باستخدام الفعل الماضي / مشت / والفعل / تناسلت / والفعل المضارع / يشكو / ثمة منهج تحليلي يحمل في تفكيكه مفهوماً متكاملًا أخضعه الشاعر لقوانين بلاغية عمادها هذه الاستعارات في قوله السابق مدلاً بذلك على لغة الخطاب الشعري، التي كوَّنت تنظيمها بطريقة تراتبية دونما استطرادات قد تضعف الربط بين دلالاتها الفنية وما يمكن ملاحظته (من تحفظ، أنها مجتمعة قد أدت غرضاً شعرياً هو الفكرة التي أناط بها التركيب إيقاعاً يضبط فيه دواخل الألفاظ لتأتي المعاني أكثر عمقا مما يظن القارئ للنص. لقد أوحى لفظة الدريئة في سيرها المختلف أنها ظل للتناسل الذي استحضره الفعل المقاوم، في تحركه وانطلاقته ليقف المتأمل فيها معجباً بطلانها، واستقلالها، وتكون عملية التقويم هي الأساس في الحكم على جماليتها..

ومع تدفق الأنساق التي حملتها المخيلة في عملية ابتكار الألفاظ والمعاني وصولاً لها وشمولية الرؤيا التي نجحت فيها شفافية الرائي والمرئي نقف مع هذا المقطع الجديد في الصفحة / ١٠٠ / من المجموعة يقول فيه / الشاعر: أيا قامة من شرع عنيد / سلام عليك / تطير في جنتي نأ عاجلاً / فيشتعل النص / ينهمر الوقت مستغماً بالأمانى العزيزات / بالعرشة الغامرة / أيا ديمة من سحاء عميم / أغنتني في عرى دهر / وبني جوع دهر / لمعنى يفيض /.

في هذا المقطع يعترف الشاعر بأن ما ستجود به تلك الغيمة الماطرة، بعباء يعم الجهات كلها وسوف يتحول عطاؤها إرثاً، لتتعلم منه الأجيال معنى التضحية التي جسدت معالمها الشهادة في معادلة الحياة الأمانة والسكينة تحت سقف الأفكار النضرة ولكنها بمنزلة النجوم التي انتقل إلى جوارها المضحون، وهم الشهداء الذين كانوا تضريعات الأسنة في ذهول الشاعر نفسه وهو يقرأ في ظلهم الأعلى لغة المفاوضين حيناً، والمعارضين في حين، وفي الحالين سيظلون الرايحين، لأنهم قادرون على البقاء بخصوصية ما فعلوه ضد المستحيل وإذا كان - البوذيون - يعتقدون أن بوذا قد جاء مولوداً فوق زهرة ظامنة وقد كانت طافية على وجه الماء أيضاً. إلا أن الشاعر هنا قد رافقه في الجانب الشعري اعتقاد من نوع آخر وعزز تضاوله بالحياة أكثر ليتخلص من جوعه المزمع على صعيد الخلق الجديد الذي نذر له النفس، وأمضى سحابة العمر في صيد هيبتني الزمان والمكان - ليصل في النهاية إلى امتلاك شبكة التقنيات، التي سبقه إليها الآخرون في عالمه المترامي، ولعله يستطيع فيما بعد أن يستولد أجيالاً قد تتفهم خصائص المقومات الجمالية، التي

«توت شامي».. يوميات الحرب والمصائر التراجيدية

• نذير جعفر

«عصافير الشمال» الذي هجره المسلحون من بيته في مساكن هنانو في حلب إلى عين شقاق حيث يتقاسم لقمة العيش مع صديقه أبي بهجت فيموت حزناً على فراق مدينته وما أن يدفن حتى يرى الجميع بعد صباح ماطر «عصافير باذخة البياض عصافير تصعد من القبر ترفرف بأجنحة من نور ثم.. ثم.. تطير جهة الشمال..»



تتمثل جمالية عنوان مجموعة نصوص د. نضال الصالح «توت شامي» (١) في مرجعيته الواقعية التي تحيل عبر الذاكرة الجمعية على الشام - وما تكتنزه من دلالات - موطناً لهذا التوت، وعلى طيب مذاقه، وخمر لونه، وغنى فوائده غذاءً وترياقاً. كما تتمثل في مرجعيته الأيقونية التي تحيل على الأوثنة المرهفة، والوجد الصوفي، والعمر القصير، والأثر الجليل.

وتعزز هذه المرجعية حوارية العنوان مع المتن الذي يفضح عن حكايات عشق أسرة، وأرواح هائنة، وعلاقات متناغمة طوّحت بها غربان الظلام وضباعه وذئابها في مهاوي الفقد والنوى وغيابات الأسي خلال السنوات الخمس من عمر الحرب الظالمة على سورية.

وتأتي العتبات النصّية المحيطة من كلمة الناشر ومقدمة المؤلف والإهداء وصورة الغلاف لتعبر أولاً الجنس الأدبي لهذا الكتاب في خانة «النصوص» المفتوحة وغير المرتبهة لتقاليد جنس محدد سواء أكان قصة أم شعراً، ولتغوي القارئ ثانياً وتوجهه في مسار تفاعله وتعاضده معها واستنهاض مرجعيته الثقافية والجمالية في توسيع دلالاتها وعدم الوقوف عند سطحها الأول. وذلك عبر تأكيد الناشر على دقة المؤلف في أفكاره وعمقه ورقته وصلابته في محاكاته الرؤيوية من جهة وإشارته إلى أن هذه النصوص حملت في طياتها طقوساً اجتماعية وفلسفة أديب موغل في الاهتمام بشؤون وطنه وإنسانه من جهة ثانية. وتأكيد المؤلف أيضاً في تقديمه لها على أنها استكمال وتتمة لنصوص سبقتها في كتابه «درب حلب»، وهي تقع في سبعة وثلاثين نصّاً في كل منها حكاية من حكايات الجرح السوري، وأن بعضها ذو جذر واقعي والآخر تخييلي، مع أن أي تخييل على حد تعبير المؤلف مهما علا مجرد مجاز عن الواقع، ثم أن هذه النصوص وثيقة تحفظ للأجيال حقائق ما كان يجري في سورية، وهي نصوص تستصحب على التجنيس بوصفها نصوصاً (عابرة للأجناس) تتيح للقارئ المشاركة في إنتاجها لتتجاوز كونها مقالات صحفية إلى كونها أدبا يحزرن فن المقال الصحافي من جفافه الواقعي. وبوحاً أقرب ما يكون إلى الشعر المصفى الرقيق.

وبعيداً عن كلمتي الناشر والمؤلف اللتين تضعان القارئ في مناخ النصوص وتوجهان مسار القراءة وتغريان بها، فإن «توت شامي» عنوان غواية في حد ذاته بقدر ما هو عنوان مخادع، فالشام فيه حاضرة غائبة، حاضرة في روح النصوص وتمثيلات الرمزية، وغائبة في تعيينها النصّي، بينما تحضر حلب نصّاً وروحاً وفضاء مكانياً متعيناً وبطلاً للحكايات بوصفها منطلق السرد ومراميه الحيوية. حلب الماضي والحاضر، تاريخاً وأبواباً وعشاقاً وغزوات وزلازل ومواجهات لم تتوقف مع أعداء الحياة. حلب التي تنمأه في دمشق وتبأه بها، وتزّين جيدها جنوباً وشمالاً وشرقاً وغرباً بكل بلدة ومدينة وذرة تراب سورية.

ينهض السرد في هذه النصوص أو قل القصص المشغولة بريشة صناع نادرة مغمسة بحبر القلب على دعامين رئيسيين، الأولى: المصائر التراجيدية للشخصيات، والثانية: تمييز الموروث التاريخي والديني والحكايات.

١ - المصائر التراجيدية:

أن نعيش حالات الفقد المفاجئ، ونحزن ونتألم لما يحدث لشباب وأطفال وصبايا سورية أمر بدهي، لكن عين المبدع الفنان التي تصوّر تلك الحالات وتؤبدها ناقلة إياها إلى شرائح واسعة من القراء المهولين بما يفتح عيونهم على حقيقة ما يحدث ويثير فيهم الغضب على المعتدين الظالمين ويحفزهم على مواجهتهم انتصاراً للحياة والجمال هو ما يسوغ هذه النصوص في «توت شامي» التي توأمت يوميات الحرب وتلتقط نماذج عدة لشباب حالم يواجه مصيره الأساوي على يد تلك القطعان الهائجة وقذائف حقداء العمياء. فبدأ من الحبيبين: محمود الملقب بسطان، وفاطمة الملقبة بتوت شامي في النص الأول المعنون بـ «توت شامي»، ومروراً بسالم وسلمى في نص: «يا... سالم»، وانتهاءً بنصر وفرح في آخر نص بعنوان «قوس فرح»، وما بين النص الأول والأخير تتصافر بقية النصوص في تصوير لحظة الفقد القاسية إما بقذيفة أو بسيارة مفخخة أو بحزام نازف أو بالموت قهراً وكمدماً كما هو حال أبي أنس في نص

الفضد المر، الموت

التراجيدي، تلبية نداء الواجب الوطني، تلك هي الثيمات الموضوعاتية الرئيسة التي تسم مصائر أبطال هذه النصوص من شمس، ويزن، وعلي، وفيولا، ورابعة، وسامي، إلى المهند، ودارم، ورضوان، وبدن، وزينب، وأسامة، ومتهل، وليليان، ومها، وتيم، ورناء، وهند، وونام، وأحمد، وواحة، وبديع، وجمان، ويوسف، والباشق، وسواهم. وتعبّر الأسماء عن كل أطياف المجتمع السوري التي واجهت قوى التكفير، مما يدحض تماماً بحسب النصوص أطروحة الحرب الطائفية أو الأهلية في سورية.

٢ - تمييز الموروث التاريخي والديني والحكايات:

التمييز مصطلح أوحى إليّ به نصوص توت شامي وأوظفه للمرة الأولى في مقاربتها، وهو غير التوريق، وغير التناص، وأعني به إعادة إنتاج حدث ما أو قول موروث شعري أو نثري وتوظيفه في سياق لغوي دلالي جديد يربط بين ماضيه وحاضره ويوسع معناه ومراميه، وما أشبه التمييز على مستوى النصّ الإبداعي بتطعيم الأشجار الذي ينجم عنه ثمار جديدة مما لذ وطاب.

وأمثلة التمييز عديدة في النصوص سأكتفي بذكر بعضها على سبيل المثال والتوضيح، ومنها ما ورد في نص «سالم... يا...»: (وحيدة تهز جذع الذكريات، فتساقط الصور خفقا جنباً من آلاء القلب ص ١٤). ولكم أن تلاحظوا الربط بين ما ورد في سورة مريم، والانزياح اللغوي والدلالي والتمييز الجديد للقول والحدث والحالة. ومن تمييز القول القرآني الكريم إلى تمييز قول الصنوبري في نص «حي على الحياة» ولا يخفى الانزياح البارع في هذا العنوان، كما لا يخفى التمييز في قول الراوي: جدي الصنوبري الحلبي الذي كان قبل ما يزيد على ألف سنة: «ما كنت أحسب أن الخنجر القلم من قبل هذا، ولا أن المداد دم، ثم أصرخ: يا جداه، يا جداه، كأنك الآن بيننا، كأنك تقرأ ما "يدبج" الكتابة من عبدة هذا "الربيع الرجيم" ص ٣٢/٣٣). هنا اقتصر التمييز على وضع القول والحال في سياق معاصر عبر الربط بين الماضي والحاضر. ولعل أوضح مثال على هذا التمييز الفني الإبداعي ما جاء في نص «نور على نور» على لسان الراوي قوله: («قبلك يا فيولا كنت كما كانت الأرض خربة وخالية، وعلى وجه حياتي ظلمة، فمتى ترف روح الله؟! متى يقول الله ليكن نور، فيكون نور؟! » وكانت تضحك، تضحك، ثم تترتل: «وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ص ٣٤). هذا التمييز الإنجيلي القرآني هو عنوان محبة السوريين، ومحبة الله، وتمأه كل سوري في الآخر أيا كان انتماؤه، وهو السياق الجديد / التطعيم الذي أثمر هذا الحب. واكتفي بهذا الفيض من فيض هذه الظاهرة الفنية التي تطبع معظم النصوص بيسمها.

بقي أن أشير إلى ظاهرة الأسطورة الشعبية التي تدخل في سياق الغرائبي وجمالياتها التي تبدت على نحو خاص في النص الذي جاء تحت عنوان: «وكسر الهاء»، حيث تقسم أم كرمو بأنها رأت عبود زوج حميدة المتوفى وهو يهبط من السطح ثم يسقط بجسده فوق رجلين أشعثين أظفرين كانا يمزقان ثياب حميدة وهي تقاومهما ثم يدق بقدميه عنقهما! وتضيف أم كرمو بلهجتها الحلبية: (وحق النبي، وحق سيدنا زكريا، شفت ضو عم يطلع من قلب الحارة، من القلعة، من كل حلب، ضومتل النهار ص ٣٠).

أما بقية الظواهر الفنية في النصوص وأبرزها براعة الاستهلال والقفلة فتحتاج إلى وقفة أخرى، وإذا كان من كلمة تقال في الختام، فلعلي أذكر بأن المقال الصحافي ابن لحظته ويومه ويموت غالباً في اليوم التالي على نشره، أما ما كتبه نضال الصالح في صحيفة تشرين (زاوية آفاق) وجمعه في «توت شامي»، فإنه سيبقى حياً لأنه ارتقى بالزاوية الصحافية إلى مقام الأدب الرفيع.

(١). الصالح، د. نضال: توت شامي، دار الشرق، ٢٠١٦م.

الرافد السوري

المشكلة تكمن في التشظي الذي يطال هذه التجارب، فهي مبعثرة في الجغرافيا، لكن ثمة ما يوحدنا: صوت الألم السوري.. وأخضر الأمل بجبل شعري يصوغ حلقة جديدة في سلسلة الشعر السوري. هناك محاولات لجمع شتات الأصوات الشعرية الجديدة، ولعل ما تقوم به صفحة «الأيقونات السورية» وصفحة «شاعرة من سوريا» على أزرق الفضاء الفيسبوكي يعتبر من الخطوات الهامة في توطين وتوثيق الصوت الشعري السوري الجديد.. وهذا ما تحاوله بطريقة أخرى صفحة «أصوات» في جريدة الأسبوع الأدبي، إذ يهمننا هنا أن نخلق البيئة المناسبة لنشوء رافد شعري سيصب قريباً في نهر الشعر السوري.

Suzan_ib@yahoo.com • سوزان ابراهيم

مثلت مدينة «حمص» الجميلة مركز إشعاع شعري، ولقبت بمدينة الشعر، وأجمل ما تملكه حمص هو تجاور الأجيال الشعرية، جيل يسلم الرؤية لجيل يليه من دون انقطاع، أي أنها ولادة شعراء وتجارب جديدة لا تركز لمنجز سابق. مثل هذا التتابع تفتقده مدن أخرى في سورية. ثمة أصوات شعرية سورية جديدة هامة تحضر لنفسها بصمة لغة وبصمة وعي تستقي من الراهن والمعيش خاماتها الأولية ثم تحيلها إلى قطع من الجمال اللغوي وإلى لوحات من الصور العالية والسامقة في التجريد والتجريب.

نبض الحياة

• سهير فليون

أتعرف ما معنى أنك حياتي ؟
تعني :
أن هناك قلباً لا ينبض إلا بوجودك
يتدفق الدم إلى شريانه عبر كلمتك
تنتظر الضلوع إمدادك
كانك جرعة أدمن عليها
أتدمر
أضجر
أقسو
كل ذلك يحتاج روعي
يترجم بالانفعال
صوت من الداخل ينفجر
ليمزق الصمت
تعاطيتك لتلتئم جروحي
أدمنتك وجعلتك كل أحلامي
حتى طعناتك لي هي جرعة إضافية
أعتاد عليها و أعود لأتحايل على جسدي
ليرضى ويطلب المزيد

معك لا مجال لميزان العقل
معك تتقاطع أفكار
وتهرب مني حروبي
معك تتمزق روعي
معك تصير أفكار
مرحة أهمس لقلبي بما يدور في خلدي
فينفجر بعبارات تناشدك
بجرعة أعيد بها سعادتي
و أرتوي من فحواها
فأنت وحدك من أرى به جمالاً للدينا
و أستنشق من خلالها أكسجيناً للحياة
و أتذوق بجمالك طعماً حلواً للمذاق
و أسمع بصوتك نبض الحياة
كل ذلك وكيف لا ألتمس معك
تلابيب أحنو بها على الحياة

حزن امرأة.. إحساس رجل

• وسام خالد

تقولين إنك لست حزينة
وخلف حجاب السكون حكايا
من الجوع تحكي
عن امرأة
في ظلام أمساءات تبكي
تكفكف أحزانها
في الهزيع الأخير
تقولين إنك لست حزينة
وبين شفاهك حشرجة
خلفها يستباح البكاء
و في كل تنهيدة ألف عام من الحزن
تمضي
لحظة من رثاء
تقولين إنك لست حزينة
وبين عيونك تغفو
لألى دمع تغالب حمى السقوط
وأضغاث تيه
تغازل فيها سواد الضجعة
تقولين إنك لست حزينة

وخلف فغار الحياة هنالك
قبر
وشاهدة خلفه
فوقها أحرف.. قصة
عن رحيل السنين التي
أينعت فيك
حلماً عن الشمس
عن أغنيات الربيع
تقولين إنك لست حزينة
ومهما تقولين قولتي
ومهما ستخفين عني
كفاك هروباً
كفاك جنوناً
كفاك ظنوناً
بأن السماء التي أنجبيني
تحوم السداجة فيها
كفاك مكابرة صدقيني
فلا الوقت يكفي
ولا العمر يكفي

ولا ترهات الزمان ستكفي
هلمي الي
لأحملك فوق صدري
شعاعاً من الحلم يشرق الروح
لأجعل تلك الدموع التي ظلت
مقلتيك
قناديل نور تضيء لنا أجمل
الأمسيات
وأصنع من جرحك حلوتي
أجمل الأغنيات
كفاك مكابرة صدقيني
فلا الوقت يكفي
ولا العمر يكفي
ولا ترهات الزمان ستكفي
هلمي الي
هلمي الي
ولا تتركيني..

لن أذهب إلى ألمانيا

• فاطمة عطا الله

المصير، صرخت ببيداء تقول: "لن أذهب إلى ألمانيا"
ثم أتبع صرختها ببينين من شعرها قائلة:
لموت تسمع الصرخات فيه
أحب إلي من ذل الحليف
لضيم تولع الأهات فيه
أعز علي من غرق بسيف
لقد قائلتها بحرقه لم تسبقها حرقه، بوض
خامد في قلبها رأته على التلفاز ولم تظن أنها
ستراه أمامها، لبت شعرها أوقف البواخر المحملة
بالنازحين في البحر الهائج، لبت صد موجعها
وتشردها الطانج، فهذا انطلاق لها في البحر،
حيث هيجانه المجنون، حيث الباخرة المتأرجحة
بين ميلة هنا وميلة هناك، لقد كان هيجانه لا
يعقل، لدرجة أنه التهم الباخرة في بطنه، كان
بالفعل جانعاً، ولم يجد سوى الباخرة وبيداء
وجبة شهية لشراهته التهم الباخرة التي تحمل
رافضيها، التي تحمل أناساً، بشراً، سوريين، لم
يفرق بين طفل وامرأة وبين صغير وكبير، لم يعلم
أنه التهم شاعرة، شاعرة كانت ترى مصيرها على
التلفاز وعاشته غرقاً في الماء، لقد كانت ضحية
حرب ظالمة على وطنها.
هي لم تعلم أن البحر يلتهم الشعراء ولم تدر أن
البحر يتذوق شعرها بطريقته، ولكن ربما سيصبح
البحر شاعراً، وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تدر أن
بحرها ليس أبيض.

سوف تخرج من بيتها لمسيرة طويلة متواصلة لا
يعلم فيها مدة تشردها، كان الكل يسير إلى حيث
لا يدري، الكل كان يركض دون علم بالمكان الذي
يجب أن يقصد، وتوافد الكل إلى منطقة أخرى
من مناطق حلب، فظنت أنه آخر موقف لرحلة
تشردها، ولكن ليس ذلك آخر ما حدث فإن
الضربوس الحربي انتقل إلى حيث يكونون، أكملوا
مسيرهم إلى منطقة أخرى أيضاً ولكن لم يعلموا
أنهم وحوش ضارية تحاول أن تأكلهم بدلاً من
أن تأويهم، كانت المسيرة الطويلة، والمشاق كثيرة،
ولكن أخيراً انتهوا عند الحدود مع تركيا، انتهت
عائلة ببيداء في تركيا، ولكن وجه تركيا لم يكن
مرحباً بهم، بل كان عبوساً، يشتكي رحيل الباشا
عنه، وتجمع السوريون في الفلاء ولم يتمكنوا من
عبور خطوة واحدة في الأراضي التركية بفعل
قرار أصدر بعدم دخولهم الأراضي التركية، قضا
الليل دون وطن حنون، قضوه وهم مشتاقون، قضوه
بكاء على ذراع وطن تلفهم، أجل إنهم أيام.
وفي الصباح التركي الجديد، زفت إليهم أخبار
نقلهم من تركيا إلى أوروبا، حيث الترويج وفرنسا
وصربيا والمجر وغيرها وحيث ألمانيا، كان الكل
خائفين من مصير مجهول، كيف سينتقلون إلى
أوروبا، كيف يعيشون دون أوكسجين وطنهم، ظهر
الاستغراب على ببيداء ولم تستطع أن تتحمل ما
سمعت، لم تتوازن كي تفكر، ووقعت مغمياً عليها
فترة، ومن ثم صحت ثم أدمعت عينها النار،
وبعدها تجمع الناس الحائرون المشردون مجهولون

الرصاص وموسيقا القذائف الصاخبة، فاجأتها
أمها وهي تجيء مسرعة مفزعة إياها بخوف
تقول: ببيداء أما زلت تكتبين؟! ألا تسمعين؟! هيا
هيا الرصاص ينهمر والقذائف سقطت، هناك
قذيفة وقعت على بيت جارنا أبي سليم ألم تسمعي
الصراخ القادم من بيتهم، الناس كلهم قد فروا.
- لا لن أذهب إلى أي مكان، ولن أستغرب صوت
القذائف ووقوعها، ذلك أمر معتاد عليه، إلى متى
سوف أظل متنقلة؟ لقد سئمت ذلك، سوف أموت في
حجرتي.
شهقت الأم ودماغها تتساقط من عينيها وقالت:
لا ليس كمثل أي مرة، ربما لن نعود إلى بيتنا،
لا أعلم، هيا، كفاك مناقشة، إذا لم تسرع
فستصبحين هشيماً من اللحم المحترق بنار هذه
القذائف.
نظرت من النافذة فوجدت الناس يتراخضون
تماماً كيوم الحشر ويحملون حقائبهم، وبعضهم لم
يتمكن من حملها، نظرت إلى وجوههم البائسة التي
تحكم الرحيل المرغم وتأملت نظراتهم إلى بيوتهم
التي أخرجوا منها عنوة، بفعل الحرب الظالمة، ثم
فتحت أبواب خزانتها كي تنتشل ثيابها وترحل
مع عائلتها، ولكنها فضلت دفتر قصائدها وديواني
محمود درويش والمتنبي، ظنت أنهما سوف يقياها
البرد والجوع والحر والألم، لم يكن لديها خيار
آخر، رحلت مع أهلها ركضاً مع أمها وأبيها وأختيها
مع الناس المشردين، كانت تسجل في ذاكرتها كل
تفاصيل ما حدث ولكن لم تدر أنها في يوم من الأيام

فتحت نوافذ قلبها كي تشاهد ما يحرقه في التلفاز،
استعدت لاتنفاضة دائمة معتادة، لم تغلق ثؤلوثيها
حتى انتهاء مشهد النار، سرعان ما أسدلت جداول
دمعها فوق منكبها وجهها المندهب عند انتهاء ذلك
المشهد المحرق، كانت تراهم يتوسلون، ويهانون
تحت إمرة العنصرية، تحت إمرة نفس لم تعلم
شيئاً عن البشرية، لم تدر ما الرحمة والإيثار، ولم
تعرف عنها القليل، باختصار لم تنطق بالصادم مرة،
كانت ببيداء تشاهد أبناء بلدها الفارين من العذاب
إلى العذاب، من الأهات إلى أهات أخرى تفاجئهم
بالمعذب أكثر، كانت تراهم يلتقطون علب الغذاء
بذل وجندي ألماني يمارس رياضاته المختلفة، وهو
يقذف تلك العلبه للملايين السوريين، كانت تراهم
في الفلاء البارد، في الأرض القاحلة، دون مأكل،
دون مشرب، دون غطاء، دون وطن، كان الجندي
يعطيهم العلب ويلحق ذلك بابتسامة بلاستيكية
خبثية، وقهقهة لثيمة، كانت تمنى لو أنه قذف
هاوياً ينهي به حياتهم بدلاً من أن ينهي كرامتهم
ويعذبها، وبعد ذلك، جردت حسام يديها لتتقب
لحم النورق بسكينة الواقع الأليم، كانت واحدة
ممن ولدوا من رحم الشقاء، كانت تبلغ من العمر
ثمانية عشر عاماً ولكنها كانت تعلم أن ما عايشته
لن ينسى، ولو لثمانية عشر قرناً، لقد بكت أصابعها
شعراً ونثراً، بكت من صفعات واقع أمها التي
تقاسمت خدي قلبها، نعم في بلدها حيث الرصاص
والخوف والدمع وحيث الحرب الظالمة، وفي المساء
عندما كانت تصب مفرزات قلبها المتهب على وقع

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشترك السنوي - داخل القطر أعضاء اتحاد
الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000ل س
-وزارات ومؤسسات 2400ل س - في الوطن
العربي للأفراد 6000ل س أو 150\$ - للوزارات
والمؤسسات 8000ل س أو 175\$-خارج الوطن
العربي للأفراد 20000ل س أو 360\$ -
للمؤسسات 30000ل س أو 420\$ والقيمة تسدد
مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب
-دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص
ب.(3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس
6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن
العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1\$ أو ما يعادله.
تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

رحيل الدكتور حسن مصطفى الباش من طيرة حيفا وجبل الكرمل إلى دمشق

• د. على بدوان

بَرَز دور الراحل الدكتور حسن الباش في المشاركة الفعالة بعدد كبير من المؤتمرات والمنتديات التي انعقدت والتأمت داخل سوريا وخارجها، والتي كانت القضية الفلسطينية وقضية القدس على جدول أعمالها، فأغناها الراحل بالأبحاث التي شارك بها وساهم في تقديمها. وقد ساهم أيضا في انطلاقة مؤسسة القدس الدولية، وفي إرساء رسالتها، من موقعه كعضو في لجنة الأمان منذ تأسيسها.

رافق النشاط الخيري سيرة ومسيرة الدكتور الراحل حسن الباش، حيث لازمه طوال حياته، فمذ أن وعى على الدنيا. وعلى الرغم من نشأته في بيئة فقيرة ومتواضعة فقد جعلته يشعر بالأخريين ويمسح الدموع عنهم، وتوج عمله بدوره الكبير مع محنة مخيم اليرموك نهاية العام 2012، فعمل في لجان منكوبي مخيم اليرموك إذ كان مشرفا على جمعية القدس الخيرية، وكان بنفسه يشرف على توزيع المساعدات وإدخالها للمحتاجين في مريعات مخيم اليرموك.

لقد كان الدكتور حسن الباش واحداً من الرواد من أبناء مخيم اليرموك، من الساعين لتجاوز المحنة التي ألمت بسوريا عموما وبشعبه الفلسطيني، بوقفه الكبرياء والتحدى، وفي بذل كل الجهود لتخفيف المعاناة عن الناس، ومد يد العون إلى الجميع ما استطاع إليه سبيلا. وقد انهمك بعمله ليل نهار لتخفيف وطأة المعاناة عن الناس، خاصة في الفترات الأولى التي شهدت إغلاقا

وحصارا لليرموك بشكل كامل نتيجة الأوضاع المعروفة التي أحاطت بمسألة وأزمة اليرموك، فكان على رأس اللجنة التي طالبت وحصلت على موافقات توزيع وإدخال المواد الغذائية وخاصة مادة الخبز إلى اليرموك، ومعه الجميع من الهيئة الوطنية الفلسطينية وهيئات الإغاثة، الذين تحدوا رصاص القنص والهوانات وغير ذلك من المخاطر، وقد انهالت الدموع على خديه بالفرح والحبور بعد إدخال أولى دفعات مادة الخبز والمواد الغذائية لما تبقى من مواطني مخيم اليرموك من سوريين وفلسطينيين.

يعد الدكتور حسن الباش من الجيل الأول في حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. فقد كان من ثلة الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي مؤسس حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الذي وصل إلى سورية مبعداً من قبل سلطات الاحتلال من أرض وطنه فلسطين في الانتفاضة الأولى عام 1988. وفي حينها كان الراحل الدكتور حسن الباش من أوائل الملتزمين حول الدكتور الشهيد فتحي الشقاقي، والمنضوين في إطار حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين. فكان خبير من يمثّلها وسط الناس وفي عموم الهيئات والمؤسسات الوطنية الفلسطينية والعربية والإسلامية، ومنها الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين. كما كان إعلاميا مرموقا في عمله، بدءا من رئاسة تحرير مجلة المجاهد التي استمر إصدارها لسنوات، ومن ثم مجلة الخيرية والإسراء وغيرها من المطبوعات. وليس انتهاء بالكتابة اليومية إلى حين لحظاته الأخيرة في دنيا الوجود البشري.

الدكتور حسن الباش، نستذكره بالقيم والمثل الطبية والأصيلة التي حملها وكرسها في حياته، وأمن بها إيمانا عميقا، وجسدها بممارساته اليومية، وعلاقته الحميمة مع الجميع في الساحة الثقافية، والعلمية، والأكاديمية، والوطنية، حتى في أصعب الظروف.

الدكتور حسن الباش، نسرُ قومي عروبي، وإسلامي، وفلسطيني أصيل، استنشقت وتنفس هواء فلسطين في إرهاباته لحظات ولادته الأولى، وعاش في المخيم الفلسطيني، وحلّق في سماء مخيم اليرموك بعد محنته، فعاد إليه ليغفرس في تراهيه المجدول بدماء شهداء اليرموك من أبناء فلسطين وسورية، والمجدول بالكند والتعب المضني الذي بذله أبناء اليرموك طوال سنوات طويلة من تكبة فلسطين، ودراما اللجوء الفلسطيني. لقد توقف قلب الدكتور حسن الباش عن الخفقان، و (تلك الأيام نداؤها بين الناس) صدق الله العظيم. له الذكرى العطرة والطيبة، في وجدان وضمير الشعب والمحبين، وله الرحمة والمغفرة الواسعة من رب كريم ورحيم.

جاء خبر رحيل الكاتب والباحث الموسوعي الدكتور حسن مصطفى الباش في لحظات مفاجئة. ذهب الدكتور حسن مصطفى الباش، إلى رحلته الأخيرة، رحلة الخلود الأبدي، مطمئنا راضيا، مبتسما، وواقفا من انتصار شعبه رغم الإلام الكبيرة التي مازالت ملتصقة بالجسد الفلسطيني المنخن بالجراح. منذ النكبة الأولى عام 1948، وشريطها المونولوجي الممتد عبر سنوات طويلة، وعبر ممرات ضيقة من التكويعات والعثرات والأشواك على درب الألام الفلسطيني، وصولا إلى تكبتهم الثانية في مخيم اليرموك وعموم المخيمات والتجمعات الفلسطينية نهاية العام 2012، وهي النكبة التي مازالت تجرّج نفسها على فلسطيني سورية، وجعا، وألما، ومعاناة، وفاقية ...

لم يمهله المرض زمنا إضافيا، فمات واقفا مغادرا الحياة الدنيا بعد ظهر يوم (2016/4/27) فخسرت فلسطين والأمة برحيله زيتونة خضراء عتيقة نمت جذورها في فلسطين، وخرجت من بين وديانها وأرضها الطيبة، وارتوت بمائها العذب، واستنشقت أكسيرها الممتد تموجا من البحر إلى النهر ومن رأس الناقورة حتى رفح.

الدكتور حسن مصطفى الباش، المولود في بلدة الطيرة قضاء حيفا في فلسطين المحتلة عام 1947، خرج طفلا من أرض وطنه، محمولا على يدي والديه، بعد أن تنفس جرعات الهواء الأولى التي تدفقت إلى رتبه من هواء وطنه فلسطين.

فقد غادر مع أسرته طيرة حيفا دون أسنان لبنية، تاركا وراءه بحر حيفا وجبل الكرمل ونهر المقطع، في لحظات الوداع المخفية التي ذهبت بذاكرة طفل لم تكن مهيأة لرسم وحفظ تلك اللحظات والإيقاعات، لكن الوعي التالي حضرها وصقلها في وجدانه

وعقله وضميره، فكان وطنيا فلسطينيا، وقوميا عروبيا بامتياز. شق طريقه في الحياة، كاترايه من فلسطيني سوريا من أجيال النكبة الأولى وما تلاها، بالكند والتعب والعمل المضني، والتحصيل العلمي، في ظروف كانت صعبة وقاسية. فعلى ضوء مصباح الكاز والبريموس، كان يدرس ويتعلم، وصولا لنيله الإجازة باللغة العربية من جامعة دمشق عام 1973، ومن ثم دبلوم التأهيل التربوي، وصولا لدرجة الدكتوراه التي نالها عن رسالته المتعلقة ب (مقارنة الأديان، أصوله ومناهجه)، والتي حصل عليها من جامعة الخرطوم في السودان.

امتنه ميدان التربية والتعليم، مدرسا لمادة اللغة العربية في ثانويات ريف دمشق، ثم ثانويات مدينة دمشق، انتقالا إلى مجمع "أبو النور الإسلامي" في دمشق، الذي كان يشرف عليه مفتي الجمهورية الشيخ أحمد كفتارو، مدرسا لمادة اللغة العربية، وبعض مواد الشريعة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، في أقسام المجمع والجامعة التابعة له، واختص في مقارنة الأديان وكتب عشرات المقالات فيها ونشرها في على صفحات مطبوعات عدة.

وقد اعتمد كتابه عن مقارنة الأديان مرجعا ومادة للدراسة الجامعية في عدد من الكليات الشرعية وأقسام اللغة العربية بعدد من الجامعات الإسلامية والعربية. ولا ننسى هنا دوره التنويري والتربوي والتعليمي في مخيم اليرموك، ومحاضراته الدائمة في مقر كشافة فلسطين بين أعوام 1972 إلى العام 1983.

بعد سنوات مديدة في سلك التربية والتعليم، تفرغ للكتابة والبحث العلمي، فقد ترك أكثر من أربعين مؤلفا نذكر منها: ديوانه الشعري الأول (من الجرح بيتدئ البرق) 1978. ثم (مسافر وزادي معي) دمشق 1983. وانتقل من الشعر إلى التراث الفلسطيني فكتب في الأغاني الشعبية الفلسطينية وفي المواويل وغيرها، وأصدر عدة كتب في هذا المضمار. ثم انتقل إلى الدراسات الأكاديمية المعمقة فأبدع فيها وأصدر عشرات الكتب، منها على سبيل المثال: القرآن والتوراة أين يتفقان وأين يلتقيان. الكتاب والتوراة. موقف الإسلام من السحر والعرافة. منهج التعارف الإنساني في الإسلام. العقيدة النصرانية بين القرآن والإنجيل. القدس بين رؤيتين. الإنسان في ميزان الإسلام. زحف العنصرية ومواجهة الإسلام.... وغيرها من المؤلفات.

نيكولاي دوبرولوبوف (١٨٣٦-١٨٦١)

• أ.د. ممدوح أبو الوي

الناقد دوبرولوبوف في شخصية بطل الرواية واسمه إينساروف وهو بلغاري بداية ظهور الناثر الروسي، وبداية الثورة الروسية على الأوضاع القائمة، وحب الوطن يعني التضحية في سبيله، برأي إينساروف. واليوم الحقيقي هو اليوم الذي ينهض فيه الشعب الروسي من كبوته.

وكذلك مقالته بعنوان "ما هي ظاهرة أيلوموف؟" وهي عن رواية "أيلوموف" (1859) للروائي الروسي غانتشبروف (1812-1891). إيليا أيلوموف هو ذلك الإنسان الذي يكره العمل، ويحب قضاء معظم أوقاته مستلقيا على الأريكة. ويحترق الذين يعملون. وأجرى دوبرولوبوف في بحثه مقارنة بين شخصية أيلوموف وبعض الشخصيات التي جسدها الأدباء الروس الآخرون، مثل صورة "يفغيني أونيفين" التي جسدها بوشكين (1799-1837). وصورة بيتشورين التي رسمها ليرمنتوف (1814-1841) في روايته "بطل زماننا". هؤلاء من الأوساط الغنية، وهم لا يقدمون أية خدمة للمجتمع، ولذلك فالمجتمع لا يحتاج إليهم. لا بل يرى الناقد أن أمثال أيلوموف يعرفون حركة التقدم الاجتماعي. ولقد عبر فلاديمير لينين (1870-1924) عن إعجابه برأي دوبرولوبوف عن الرواية المذكورة في كتابه "خطوة إلى الأمام، خطوات إلى الوراء". وبهذه الروح كتب دوبرولوبوف مقالة بعنوان "شعاع نور في مملكة الظلام"، وهي عن مسرحية "العاصفة"، التي كتبها المسرحي الروسي أوستروفسكي (1823-1886) في تشرين الأول من عام (1859) ونشرها في العدد الأول من مجلة بعنوان "مكتبة القراءة" عام 1860، وفي العام ذاته نشر دوبرولوبوف بحثه الأنف الذكر في مجلة "المعاصر" في عدد تشرين الأول، ويقصد دوبرولوبوف بشعاع النور شخصية بطلته المسرحية واسمها يكاتيرينا. ويرى الناقد في شخصية البطلته نموذجا للإنسان الروسي البسيط. لكن الناقد بيسروف (1840-1868) عارض رأي دوبرولوبوف، وعد يكاتيرينا ضحية مملكة الظلام، وليست شعاع نور فيها. لقد أصبحت مقالات دوبرولوبوف نموذجا لتفسير الأدب تفسيرا واقعا ديمقراطيا.

وكان دوبرولوبوف أول من استخدم مصطلح الواقعية يصفها أسلوبا إبداعيا، وذلك في مقالته "عن درجة إسهام الروح الشعبية في تطوير الأدب الروسي".

تباينت آراء الأدباء عن أهمية مقالات دوبرولوبوف النقدية، فلقد انتقده دوستوفسكي (1821-1881) لأنه اهتم بالجانب الاجتماعي أكثر من اهتمامه بالجانب الإنساني العام. وجعل منه الشاعر نيكراسوف (1821-1878) أسطورة وقديسه، مع أن دوبرولوبوف لم يكن أبدا قديسا، إذ عاش ثلاث سنوات من حياته، ما بين 1856-1859 مع امرأة ساقطة، اسمها تيريزا غريونفالد، ونظم فيها شعرا غزليا. ويمكن تفسير تعظيم الشاعر نيكراسوف للناقد دوبرولوبوف لأنها عملا معا في تحرير ملحق ساخر لمجلة "المعاصر" عام 1859 بعنوان "الصفارة".

نظم دوبرولوبوف قصائد غزلية، إلا أنها لم تحصل على الشهرة، كما أنه أسهم في تطوير التربية، ورأى رسالتها في أن تجعل الإنسان أكثر التزاما بالقيم الأخلاقية، وذلك عن وعي وعن قناعة تامة.

ولد في مدينة نيجني نوفغورد، ناقد أدبي روسي، شاعر وديمقراطي ثوري، وكتب مقالات اجتماعية، ولم يوقع بحوثه باسمه الحقيقي وكان يوقعها دائما باسمه المستعار.

ولد في أسرة كاهن مشهور في المدينة، وقرأ كثيرا في طفولته، وتلقى تعليما جيدا في بيته، ونظم الشعر منذ نعومة أظفاره، وقبل مباشرة في المرحلة الأخيرة من الصف الرابع في المدرسة الدينية. وتابع تعليمه بعد ذلك في الثانوية الدينية في مدينة نيجني نوفغورد.

يصفه المرشدون الروحيون في شهادتهم له التي أعطوه إياها في ذلك الوقت بأنه "يتميز بالهدوء والتواضع والطاعة". "دووب في صلواته، وسلوكه مثالي". "يدرس بلا تعب ولا كلل".

سافر في خريف عام 1853 إلى العاصمة بطرسبرج ومعه ترشيح لتابعة دراسته في الأكاديمية الدينية، ولكنه انتسب هناك إلى المعهد الأساسي للتربية، حيث درس الفلكور.

وأخذ منذ عام 1854، أي بعد وفاة والديه، إذ ماتت والدته في شهر آذار عام 1854، وتوفي والده بعد مرور عدة شهور في العام ذاته. يعتنق الأفكار المتطرفة والمعادية للنظام الملكي، والمعادية للتدين، وانعكست أفكاره في مؤلفاته الكثيرة المتفرقة في ذلك الوقت، في شعره ونثره، وحتى في مقالاته التي كان يكتبها بحث يده في مجلات الحانط الطلابية.

مات بمرض السل، وسافر في السنة الأخيرة من حياته إلى أوروبا وتناول بين دولها من أجل العلاج، وقبيل وفاته بقليل استأجر شقة خاصة به كيلا يسبب مضايقات للأخريين، وبقي بكامل وعيه حتى اللحظة الأخيرة من حياته. وكان تشييره شيفسكي (1828-1889) جالسا طوال الوقت في الغرفة المجاورة لا يغادرها.

قال دوبرولوبوف قبل وفاته عدة أيام، بحسب ذكريات معاصريه: "أموت بكامل الوعي، ولم أستطع إنجاز أي شيء! كم سخر مني القدر سخريه لأذعة. يا ليت الموت أتى قبل ذلك!..... لو أن حياتي استمرت أكثر ولو مدة سنتين، لكنت استطعت أن أفعل شيئا مفيدا..... أما الآن لا بأس، لا بأس". دفن دوبرولوبوف في مقبرة فولكوفسكي في مدفن قريب من مدفن الناقد بيلينسكي (1811-184).

ترافقت حياة دوبرولوبوف بنشاط أدبي كبير. لقد كتب كثيرا وبسهولة. فلقد نشر خلال عام 1858 خمسة وسبعين مقالا.

مع أن كل ما كتبه دوبرولوبوف مكرس للأدب الإبداعي، لا يجوز اعتبار كتاباته نقدا أدبيا. كان عنده بدايات فهم الأدب. ويدل على ذلك اختياره للنصوص الأدبية التي وافق على الاستفادة منها لنشر أفكاره. كان بوجه عام اختيارا موقفا، ولكنه أبدا لم يخللها تحليلا أدبيا. وإنما استغلها لتكون خرايط أو صورا للحياة الروسية المعاصرة. وليجعل منها حجة ودليلا على صحة أفكاره الاجتماعية.

على سبيل المثال تضمنت مقالاته بعنوان "متى سيأتي اليوم الحقيقي؟" وهي عن رواية "في العشي" (1860) للأديب الروسي إيضان تورغينيف (1818-1883) نداءات خفية للقيام بالثورة الاجتماعية. لقد أصدر إيضان تورغينيف روايته قبل إصلاح شباط عام 1861، الذي أجراه القيصر ألكسندر الثاني، الذي حكم روسيا ما بين 1855-1881، وأعطى الضالحين بموجب الإصلاح المذكور بعض الحريات. ويرى

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

الهيئة الاستشارية:

أنيسة عبود. د. حمدي موصلي.

محمد حمدان. مريم خيربك.

د. نزار بني المرجة. نذير جعفر

هيئة التحرير:

د. سليم بركات. غسان كامل

ونوس. فادية غيبور. لينا كيلاني.

د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن

أ. محمد حديفي



التداوي بالحلم



البلد من نشاط ثقافي أو فعالية مشتركة يقوم بها الشباب والشابات يستمعون إلى بعضهم البعض ويتبادلون التحايا والابتسامات والحكايا وكلها في المحصلة تدعو إلى الصمود والتكاتف وحرص الصفوف لمجابهة هذا الطغيان الجارف الذي ظن من خطه له بأنه سيأتي على كل شيء...

واللافت في هذا كله تلك الفعاليات التي لا تنقطع حيث تتواصل وبشكل يومي وتواصلها يثبت أن الوطن حاضرٌ ومائلٌ في كل ما يقال، وهذا كله إن دل على شيء فإنما يدل على حيوية هذا الشعب وتمسكه بالمبادئ والثبوتيات التي هي في نهاية الأمر البوصلة التي تحدد السمات وترسم الاتجاه...

وإذا أمعنا النظر أكثر واقتربنا لنلامس الحقيقة نجد أن لاتحاد الكتاب العرب الدور الأكبر في كل ما يقال وكل ما يشكل منارة أو مشعلاً أو منبراً لهؤلاء الصاعدين نحو الكلمة الجميلة الملتزمة والذين يتلمسون طريقهم نحو الحفاظ على تراب الوطن وإرثه ومعالجه وحتى مستقبله...

ولئن كنا في اتحاد الكتاب نسهم في بناء هذه الرافعة الثقافية في الوطن فإن طموحاتنا تتجاوز ذلك بكثير وهذا هو دورنا وتلك هي أهدافنا التي نسعى إليها ونحن مسكونون بالأمل الذي به وله نحشد الإمكانيات ونعبد الطرق ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً...

فروع الاتحاد في المحافظات الآمنة أشبه ما تكون بخلية من النحل إذ تقيم الندوات والأمسيات واضعة نصب أعينها أن سلاح الثقافة هو الأشد والأسمى لمواجهة هذا المد التكفيري الذي يجتاح مناطق ليست بقليلة من أنحاء العالم وهدفه واحد وهو تدمير أية حضارة تدعو لإنسانية الإنسان، كذلك يواصل اتحاد الكتاب العرب إصدار مطبوعاته في أوقاتها المحددة تلك المطبوعات التي تشكل منبراً هاماً وعلامة فارقة في مسار الثقافة في هذا الوطن، فتلك المطبوعات ومنذ اليوم الأول لهذه الحرب المدمرة انبرت وبكل شجاعة وحس عال بالمسؤولية لتجابه بالكلمة الحرة والمضيئة كل هذا القتل وكل هذا الطغيان...

ولسوف يبقى في اتحاد الكتاب نرفع أصواتنا عالية لنسلط الضوء على أبعاد المؤامرة وأهدافها ومراميها، وذلك انطلاقاً من مبدأ راسخ تشكل لدينا بأن الكلمة وفي غالب الأحيان تكون أقوى من الرصاصة وأمضى... هم يحشدون جيوشهم الجرارة ويسخرون أموالهم وأسلحتهم الفتاكة لقتلنا، ونحن نزداد تماسكاً وإيماناً وصلابة...

والغلبة في نهاية الأمر ستكون لأصحاب الحق، ونحن أصحاب حق في كل ما نقوله ونفعله وندعو إليه...
mouhammad.houdaifi@gmail.com

تمر الأيام بطيئةً مثقلةً بالهموم والكوارث، والأرزاء،... حيث النهار لهاثٌ وسفرٌ من دون جدوى وراء لقمة العيش، والليل مثقلٌ بهموم أكبر مما تتحملة قدرة الإنسان على التكيف والتوازن والهدوء، والمواطن السوري الذي اعتاد ولفترة طويلة من الزمن أن يعيش أمناً مستقراً ومطمئناً على بيته وأسرته، والذي كان بيته مفتوحاً وملجأً لكل ملهوفٍ وطالب حاجة.. هذا المواطن أصبح الآن منشغلاً بإيجاد الحلول والسبل لحماية بيته وتقديماً ما يلزم من أبسط سبل العيش من أجل الحفاظ على البقاء والاستمرار...

وإنه لما يبعث على الدهشة والإعجاب صمود هذا المواطن واستمراره بالحلم لأنه يملك قناعة راسخةً ومتجذرةً في أعماقه بأن نهاية الحلم تعني نهاية الحياة، فالحلم يشحذ العزائم ويزرع الأمل في أعماق النفس البشرية ويدفعها باتجاه الصمود والاستمرار...

حين شئنا أعداء الله والإنسان وهم كثر في هذا الزمن هذه الحرب الظالمة على هذا الوطن الرائع سورية ظن هؤلاء الحاقدون بأن سورية ستفتح أسوارها لهم وترفع الرايات البيض وتسلمهم طائفةً مفاتيحها كي يعثوا ما يحلو لهم العبث داخل هذه البيوت الآمنة، وعندها تنتهي أسطورة الثبات والتحمي ومجابهة الكيان الصهيوني، وتصبح الأرض ومن عليها مشاعاً لهؤلاء الوحوش الذين يريدون إعادتنا إلى ما قبل العصر الحجري، ويقضون على حضارة عمرها آلاف السنوات بناها الأجداد لبنة لبنة، وقدموا الأثمان الباهظة حتى تحقق لهم ذلك ووصلوا فيه وبه إلى آخر الشوط...

إلا أن ما حصل كان عكس ذلك تماماً، وبشكل لافت ومثير للإعجاب والاحترام هب شباب سورية للدفاع عنها كل بطريقته، فمن هو قادر على حمل السلاح امتشقه واصطف إلى جانب الأبطال الصامدين في الجيش العربي السوري، ومن لم يقدر على ذلك انبرى للمساعدة في إيواء النازحين المهجرين من ديارهم وتأمين المأوى ووسائل العيش لهم، وتشكلت فرق المتطوعين من الشباب السوري ومن الجنسين كل حسب إمكاناته. الأمر الذي خفف الكثير من حدة الأزمة ووطأتها، فأسهموا إلى حد كبير بإعادة البسمة إلى شفاه الأطفال الذين قاسوا وعانوا ورأوا من المشاهد القاسية ما سيكتب عنه التاريخ كثيراً في المستقبل.

الآن ومن خلال ذلك كله يتجلى الأمل بالهدوء وبالصبح، ويترسخ في الأعماق براعم تتفتح على مهل حتى يزهو الألق في هذا الوطن، وتعود الابتسامة المسروقة من شفاه ساكنيه...

ولو ألقينا نظرة سريعة على المشهد الثقافي في دمشق وبعض المحافظات السورية نرى حراكاً ثقافياً غير مسبوق إذ لا يكاد يخلو مركز ثقافي في هذا

رحيل الأديب ياسين رفاعية



نعى اتحاد
الكتاب العرب،
رحيل الأديب
الكبير الروائي
ياسين رفاعية
(1934 - 2016)
يوم الاثنين
2016/5/23 بعد
معاناة طويلة مع

المرض، وذلك في مدينة بيروت.

يعد الأديب ياسين رفاعية واحداً من أهم الأدباء الذين عرفتهم الثقافة السورية خلال قرن كامل، فقد كان مثل الطيور محللاً ببداعه القصصي، والروائي، والشعري، وشواغله الصحفية، مثلما كان محللاً بوطنيته الساحرة، وعروبته الصافية عبر دعواته الدائمة الدائبة للتواصل الثقافي العربي، والتعاضد بين المشاهد الأدبية العربية من أجل هوية ثقافية عربية واحدة موحدة.

عرف الأديب ياسين رفاعية الغربية بكل صورها وأشكالها فكانت كتابته سكرها، ومواقفه نوافذها، ووعيه الوطني محبتها، وقوميته مراتها، ومحبه للأخريين دروبها الساعات.

ثقّف الأديب ياسين رفاعية نفسه بنفسه بعدما حالت ظروفه المادية دون استكمالته لدراسته، وبعدها أخذته الحياة في دروبها الملتوية، فكان خير من ساهر الكتب والمدونات والتجارب الأدبية، وحين شرع في الكتابة كان ممن لفتوا الأنظار إليه! وفي زمن قياسي بات واحداً من أهم الأسماء الأدبية المجالية له، فقد أثبت جدارته في الكتابة القصصية، والروائية، والشعرية، وكانت كتبه منتظرة من قبل المتلقين، أدباء وقراء معاً، مثلما كانت كتاباته الصحفية منتظرة أيضاً لأنها كانت مشبعة بالمحبة والندوة الأدبية.

لم يخاصم الأديب ياسين رفاعية أحداً على شيء في الدنيا، لأنه كان كائناً متسامحاً، خلق ليكون متسامحاً. حتى الذين آذوه لم يقتص منهم وكان قادراً على ذلك!

الأديب ياسين رفاعية صاحب: الحزن في كل مكان، والعالم يفرق، وجراح، والعصافير، ولغة الحب، والممر، وأنت الحبيبة وأنا العاشق، والعصافير تبحث عن وطن، والرجال الخطرون، والوردية الصغيرة، ومصراع ألماس، ونهر حنان، ورفاق سبقوا، ودماء بالألوان، ورأس بيروت، ووردة الأفق، والحصاة، وامرأة غامضة، وحب شديد للهجة، وكل لقاء بك وداع، وأحبك وبالعكس أحبك، وأسرار النرجس... وغيرها وغيرها، رحل باسمًا، وبهدوء شديد، وطمأنينة ظلية، وروح سمحة؛ رحل طي إغماضة ناحلة لم تشعب من الدنيا، ولم تحقق إلا بعض أحلامها.

العزاء، كل العزاء، والمواساة، كل المواساة لأهل الأديب الكبير ياسين رفاعية وأصدقائه ومريديه، وله الرحمة الواسعة والجنة.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

فعالية أدبية (شعرية، قصصية) في فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب

الأساطير على خاتم قديم كغنيمة في إحدى السمكات التي يصطادها، ثم رحلة المفاوضة التي يقودها مع أحد الصاغة حول ثمن الخاتم، والتي لم يستطع أن يحسمها إلا بعد تدخل زوجته الأكثر حنكة وهما لأساليب التجار.

وأخيراً ألفت الشاعرة سوزان إبراهيم مجموعة من قصائدها النثرية، منها قولها: «أنا امرأة سامة - من فصيلة نادرة من الأفاعي - لم أدخل الجنة يوماً - ولم يكن الشيطان بين فكي - تسلمت شجرة المعرفة - ونزلت إلى الأرض بمحض إرادتي - ثم بنيت جنتي».

وشهدت الفعالية مجموعة من المداخلات النقدية على النصوص التي قدمها الأدباء المشاركون أغنت الفعالية وأضاءت على النصوص، لكل من السادة: «أحمد عموري، عبد الفتاح إدريس، نائل عرنوس، محمد معتوق، عماد فياض، سوزان الصعبي، حسام الدين خضور، وغيرهم».

ضحيتّه حاملةً معها فلاسفة العالم وصعاليكه وجلاديه. وقدم الأديب «يوسف الأبطح» قصة بعنوان «عودة السنونو»، يتحدث فيها عن عشق البطل الذي يعاني من الوحدة في منفاه، ولا مؤنس له سوى طيور السنونو، وكيف اعتنى بأحدها عندما ارتطم بزجاج شرفته حتى تعافى وانضم إلى السرب مجدداً دون أن ينسى فضل اليد الحانية التي داوته في ذلك اليوم.

أما أ. خليفة عموري، فقد ألقى مجموعة قصائد نثرية، منها قصيدة بعنوان: «بطاقة معايدة لطلب»، يقول فيها: «لعرس قيامتك وجع - وأنت عبقنا الموعّل في الأمس - ما بال نسائم الغار تلفها ريح غدير - والسعتر طلق نكهته مسافراً - والوقت نحيب؟! - هناك نحن - حين أودعنا مقل الروح - فسالت مدامنا - وعلت قلعة».

وقرأ القاص «رياض طبرة» قصة بعنوان «الصيد بصنارتين»، يتحدث فيها عن (اصطيف) الصياد الفقير الذي يعثر كما في

أقام فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب عند الساعة الثانية من بعد ظهر الثلاثاء 10-5-2016، في مقره بدمشق، فعالية أدبية (شعرية قصصية)، شارك فيها الأدباء: «نصر محسن، يوسف الأبطح، خليفة عموري، رياض طبرة، سوزان إبراهيم»، وذلك بحضور هيئة الفرع وإشرافها برئاسة الأستاذ محمد الحوراني، وبحضور مميّز كما ونوعاً لقاصين وشعراء ونقاد ومتابعين وأصدقاء الفرع، وقد أدار الفعالية وقدم أديابها وأدار الحوار النقدي بعدها القاص أيمن الحسن أمين سر الفرع.

قرأ القاص «نصر محسن» قصة بعنوان «سماوات»، يتحدث فيها عن أحد المحققين، الذي يتلذذ بتعذيب ضحاياه، وهو في هذه المرة يعيش صراعاً نفسياً وهو يقف أمام متهم أعاده بالذاكرة إلى قضية فلسفية تناقش فكرة وجود الله في كل الأشياء، والتي اكتشف أنه قد يتعاطف معها، ولكنه في لحظة وحشية يعود إلى ممارسة دوره في التعذيب إلى أن تسيل دماغ